



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء
سورة يوسف - عليه السلام -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

في العلوم الإسلامية - تخصص: عقيدة

إشراف:

د. البشير بوساحة

إعداد الطالبات:

كهدجويدة أحمد حياة

كهدعبير مسعودي

كهدوفاء فرحات

كهدفاطمة الزهراء قرني

الموسم الجامعي: 1439هـ/1440هـ - 2018/2019

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء
سورة يوسف - عليه السلام -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

في العلوم الإسلامية - تخصص: عقيدة

إشراف:

إعداد الطالبات:

د. البشير بوساحة

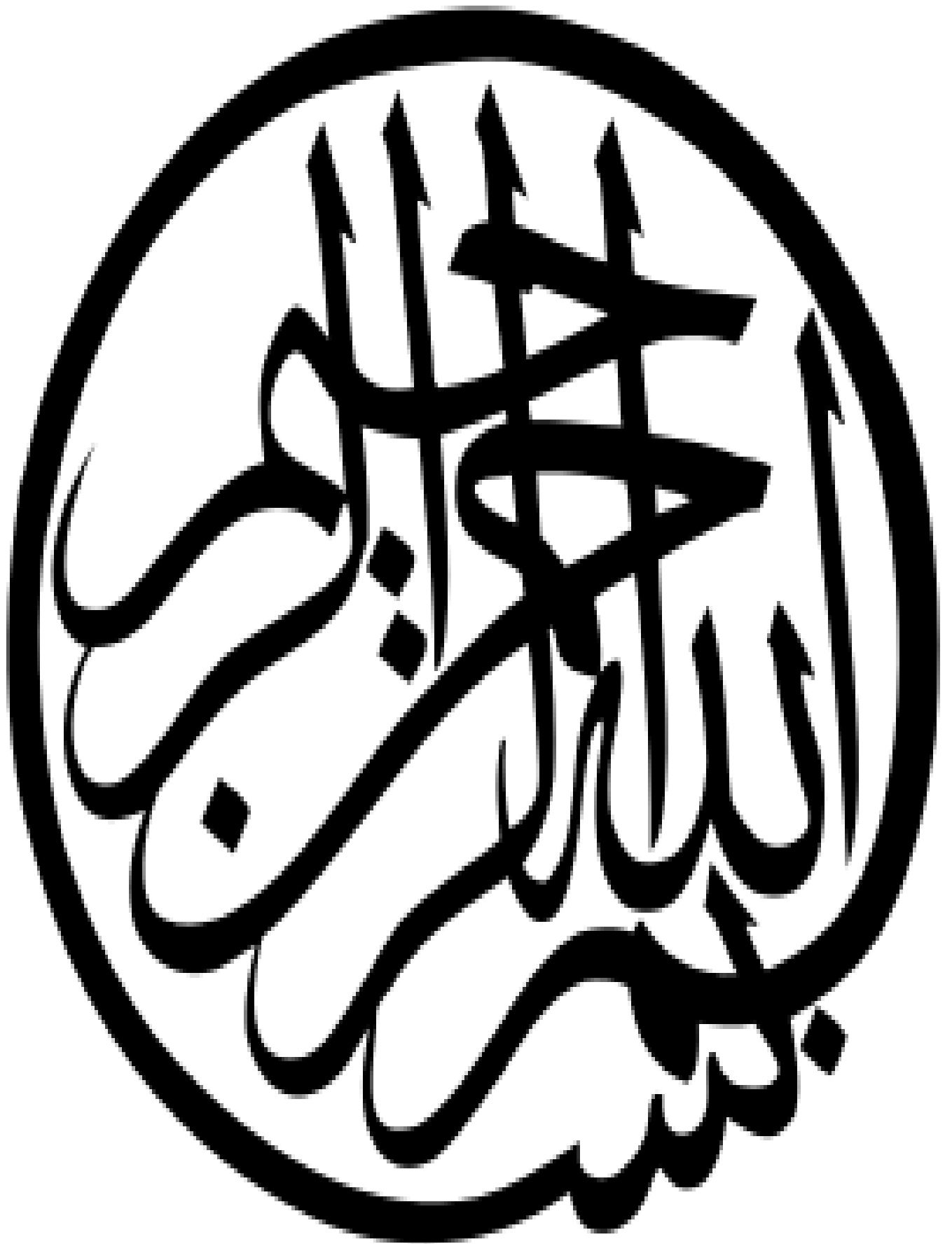
جويدة أحمد حياة

عبير مسعودي

وفاء فرحات

فاطمة الزهراء قرني

الموسم الجامعي: 1439هـ/1440هـ - 2018/2019



قَالَ يَا نِعْمَ الْعَبْدُ :
يَا نَسْرًا يَا نِعْمَ الْعَبْدُ

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

طه الآية 114

شكرنا وأحرنا فناء

إن كل نجاحاتنا وأفراحنا في الحياة نتيجة جهد ومثابرة وهي أولا وأخيرا توفيقنا من الله عز وجل فالشكر لله والثناء عليه لأنه جعلنا من عباده وشرفنا بطاعته ويسرنا نحن أن نتقدم بخالص الشكر وأوفر الامتنان لأستاذنا المشرف **بشير بوساحة** على ما بذل من جهد وتحمل من مشقة جعله الله في ميزان حسناته ونحن العارفات بفضلته ومستذلاته بقدره، وقد حررنا هذه السطور بلسان المكان ولا بلسان التبيان سائلات المولى عز وجل أن يجعلنا وإياه من أهل القرآن وأن يرزقنا الفردوس الأعلى من الجنان، فجزاء الاحسان الا بالاحسان، وصدق الله حين قال.

كما لا ننسى فضل كل أستاذة الشريعة على سعة صدورهم وتحملهم معنا حماء هذا البحث، ولم يبخلوا علينا بأي معلومة لهم من كل الشكر والامتنان والشكر الموصول كل من هذا لنا بيد العون من قريب أو بعيد.

مسعودي عبير

فرحات وفاء

فرقي فاطمة الزهراء

الملخص

تناولت هذه الدراسة دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف - عليه السلام- وتضمنت هذه الدراسة أربعة مباحث مع مقدمة وخاتمة .

تكلّمنا في المقدمة على أهمية الموضوع وأهدافه وأسباب اختياره والإشكالية المطروحة والمنهج المتبع فيها، وفي المبحث الأول تناولنا فيه المفاهيم العامة حول الموضوع المدروس.

ثم تعرضنا في المباحث الأخرى إلى أهم القضايا العقدية في السورة وهي (التوحيد، الإيمان بالقضاء والقدر، الوحي والنبوة) وفي كل مبحث تطرقنا لدور كل قضية عقدية في بناء الشخصية المسلمة.

وفي الخاتمة تطرقنا إلى أهم النتائج التي خلصت إليها دراستنا.

Summary

This study dealt with the role of belief in the construction of the Muslim personality in the light of Surat Yusuf - peace be upon him - and this study included four questions with an introduction and a conclusion.

We discussed in the introduction the importance of the subject, its objectives, the reasons for its selection, the problematic approach and the methodology followed, and the first topic, in which we discussed the general concepts on the subject studied.

Then we presented in the other mabahith the most important doctrinal issues in Sura which are (Tawheed, faith in destiny and destiny, Revelation and Prophecy) and in each subject we dealt with the role of every issue in the construction of the Islamic character.

In conclusion, we discussed the most important findings of our study.

مقدمة

الحمد لله البر الرحيم الباسط الكريم العزيز الحكيم، نحمده حمدا كثيرا طيبا يليق بجانبه العظيم، ونصلي ونسلم على رسوله محمدا وعلى آله وأصحابه أكمل صلاة وأتم السلام وبعد:

فإن نظرة المسلم إلى الحياة والكون في شتى المجالات بل حتى عواطفه وأحاسيسه كلها تدور حول محور طاقاته نحو الأفضل والأحسن ومتى ما حكم المسلم عقله يدرك أن العقيدة الإسلامية تشكل نظاما متكاملا للحياة البشرية، حيث أن علم العقيدة الإسلامية من أشرف العلوم وأهمها منزلة ولكونه شرط لصحة قبول الأعمال ونيل الثواب والفوز بالجنة قال تعالى:

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ البينة: ٥ ، وللعقيدة أهمية كبيرة في حياة المسلم التي هي محورا استقامته وبلوغ غايته وكمال شخصيته، وذلك من خلال القرآن الكريم وخاصة القصص القرآني لما تحمله من معالم ومقومات من كبريات الأمور العقدية ومن هذه القصص الحاملة لأهم الأمور العقدية هي قصة يوسف لما لها من أحداث تستقي منها جل القضايا العقدية التي تحت الإنسان المسلم بالتمسك بها لبناء شخصيته، وهذه السورة محور لنا سلوك سيدنا يوسف-عليه السلام- ومدى قوة شخصيته في تحديه للصعاب والألام والمحن، ومن الأحداث التي اعترضته طوال فترات حياته، وقد استخرجنا في هذا البحث من هذه الأحداث قضايا عقدية واقتصرنا فيها على ثلاث قضايا عقدية فقط وهي التوحيد، والإيمان بالقضاء والقدر والوحي والنبوة وكانت محل دراستنا.

الإشكالية: فمن خلال عنوان البحث بإمكاننا أن نطرح إشكالا رئيسيا يمكن صياغته:

ما هو دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف عليه السلام؟

وتندرج تحته عدة تساؤلات فرعية من أهمها:

1. كيف تجلى التوحيد والإيمان بالقضاء والقدر والوحي والنبوة في سورة يوسف عليه السلام؟
2. وما هو أثر ذلك على علاقات الشخصية المسلمة؟

3. ما هو دور كل من التوحيد والایمان بالقضاء والقدر والوحي والنبوي في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف - عليه السلام- ؟

العنوان:

فكانت هذه الدراسة موسومة بعنوان " دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف - عليه السلام-

أهمية الموضوع:

وتتجلى أهمية هذا الموضوع:

- في كونه موضوعاً يمسُّ العقيدة الإسلامية ومدى ارتباطها باستقامة الشخصية المسلمة.
- كون موضوع الشخصية من مواضيع الساعة التي كثر الاهتمام بها في مختلف الأوساط؟

أهداف الموضوع:

والهدف من هذا البحث:

- إضافة دراسة جديدة تبين دور العقيدة الإسلامية في بناء الشخصية المسلمة.
- بيان الجوانب العقائدية التي جاءت في سورة يوسف عليه السلام، وكيف تُخدم شخصية المسلم.
- الكشف عن القضايا العقدية الكبرى الواردة في سورة يوسف وعلاقتها بالشخصية المسلمة وبيان الدور الذي ساهمت به في البناء وذلك من خلال ما ورد فيها من قضايا عقدية متضمنة داخل القضايا العقدية الكبرى.

أسباب اختيار الموضوع:

ويعود اختيارنا للموضوع عدة أسباب ودوافع نذكر منها:

الأسباب الذاتية:

- اكتساب المعارف والتحصيل العلمي وإثراء الملكة بدراسة مواضيع جديدة تخدم المسلم.
- أردنا من خلال دراسة هذا الموضوع الاطلاع على سورة يوسف عليه السلام، وما فيها من أمور عقائدية التي نستخلص منها المواعظ والعبر لتكوين شخصية المسلم.

الأسباب الموضوعية:

- أردنا سد ثغرة من الثغرات التي يصل من خلالها أعداء الإسلام إلى الشخصية المسلمة، بحيث يجد في عقيدتهم السند والقوة والأمان التي ينشدها كل إنسان على وجه الأرض.
- كون دراسة هذا الموضوع أمر مستجد وحديث لم يسبق له دراسة الكثير والتأليف فيه فهو من المواضيع الراهنة التي حاول العلماء البحث فيها والتأليف وإثراء المكتبة الإسلامية.

الصعوبات:

- أهم صعوبة واجهتنا في بحثنا هذا والمتمثلة في ربط القضايا العقيدية التي كانت محل الدراسة بالشخصية المسلمة كون أن مواضيع الشخصية من اختصاص علم النفس.

الدراسات السابقة:

- بعد عملية البحث لم نجد دراسات حول هذا الموضوع إلا دراسة واحدة تحمل نفس العنوان وهي رسالة ماجستير بعنوان " دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف عليه السلام" للطالبة عفاف محمود محمد تحت، وبعد الاطلاع على هذه الدراسة وجدنا أنها اهتمت في دراستها بدور العقيدة في بناء شخصية يعقوب ويوسف عليها السلام

بالخصوص، ونحن في دراستنا كانت لنا الشمولية في محاولة بيان دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة بالعموم.

المنهج المتبع:

ولقد اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي المتمثل في بيان المفاهيم العامة حول الموضوع المدروس وفي عرض سورة يوسف - عليه السلام- وكذا على المنهج الاستقرائي في استخراج القضايا العقدية في سورة يوسف وعلى المنهج التحليلي في بيان العقيدة وعلاقتها في بناء الشخصية المسلمة.

خطة البحث:

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اتبعنا الخطة الآتية :

وهي مقسمة إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، وفيما يلي شرح موجز لهذه الخطة.

المقدمة: اشتملت على أهمية الموضوع وطرح لإشكالية وذكر أسباب اختياره وأهدافه، والمنهج المتبع في معالجة الموضوع والدراسات السابقة، والمنهجية المتبعة فيه، وعرض موجز لخطة البحث.

المبحث الأول: وهو مدخل تمهيدي حول الموضوع المدروس وشمل المفاهيم العامة وتعريف عام بسورة يوسف.

المبحث الثاني: وتطرقنا فيه التوحيد ودوره وعلاقته بالشخصية المسلمة في سورة يوسف عليه السلام.

المبحث الثالث: وتطرقنا فيه على الإيمان بالقضاء والقدر ودوره في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة سيدنا يوسف.

المبحث الرابع: وتشمل الوحي والنبوة ودورهما في بناء شخصية المسلم في ضوء سورة يوسف.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا وبالله التوفيق وعلى الله قصد السبيل.

المبحث الأول: مدخل تمهيدى

المطلب الأول: مفهوم العقيدة

المطلب الثانى: مفهوم البناء

الفرع الأول: تعريف البناء لغة

المطلب الثالث: مفهوم الشخصية المسلمة وجوانبها

المطلب الرابع: التعريف بسورة يوسف عليه السلام

المطلب الأول: مفهوم العقيدة

الفرع الأول: تعريف العقيدة لغة

ورد في المصباح المنير: عقدت الحبل عقدا من باب ضرب فانعقد والعقدة ما يمسكه ويوثقه ومنه قيل عقدت البيع ونحوه وعقدته عليه بمعنى عاهدته، حتى قيل العقيدة ما يدين الانسان به ولو عقيدة حسنة سالمة من الشك واعتقدت ما لاجمعه.

وورد في مقاييس اللغة: العين والقاف والذال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق إليه ترجع فروع الباب كلها من ذلك عقد البناء والجمع أعقاد وعقود قال الخليل :

ولم أسمع فعلا، ولو قيل عقد تعقيدا، أي بنى عقدا بجاز وعقدت الحبل أعقده وقد انعقد وتلك هي العقدة.

وعاقدته مثل عاهدته ، وهو القد والجمع عقود قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ

وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ المائدة: ٨٩

الفرع الثاني: تعريف العقيدة اصطلاحا

عرف السافيريني الاعتقاد بأنه : " حكم الذهن الجازم، فإن كان موافقا فهو صحيح وإلا فهو فاسد".¹

وعرفها الإمام حسن البنا بصيغة الجمع فقال: "العقائد هي الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك، وتطمئنت إليها نفسك، وتكون يقينا عندك لا يمازحه ريبا ولا يخالطه شك".²

وهذه العقيدة بصفة عامة

¹ المصباح المنير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د ت ، د ط ، ج 2 ، ص 421

² معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، دار الفكر ، 1399هـ-1979م ، د ط ، ج 4 ، ص 86

أما العقيدة فهي: الايمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده.
ويعني بالعقيدة الاسلامية: الايمان الجازم بالله تعالى وما يجب له من التوحيد والطاعة والإيمان بملائكته والكتب السماوية والرسول، واليوم الآخر والقدر، وسائر ما ثبت من أمور الغيب والأخبار والقطعيات علمية كانت أو عملية.
وقد عرفها أبو بكر جابر الجزائري فقال: هي مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل، والسمع، والفطرة يعقد عليها الانسان قلبه ويثني عليها صدره جازما بصحتها قاطعا بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبدا.¹

¹لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الثرية ، محمد بن أحمد السفاريني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط3 ، 1411هـ-
1991م ، ج1 ، ص60

المطلب الثاني: مفهوم البناء

الفرع الأول: تعريف البناء لغة:

ورد في لسان العرب: البناء: المبني والجمع أبنية وابنيات جمع الجمع، استعمل أبو حنيفة البناء في السفن فقال يصف لوحا يجعله أصحاب المراكب في بناء السقف: وأنه أصل البناء في ما لا ينمي كالحجر والطين ونحوه.¹

ورد في المصباح المنير: بنيت البيت وغيره أبنيه وابنية فأبني مثل بعثته فانبعث، والبيان ما يبني والبنية الهيئة التي يبني عليها.²

الفرع الثاني: تعريف البناء اصطلاحاً

هو تربية النفس على القيام بأعمال تقرب إلى الله مع ترك الأعمال التي يخاف من تأثيرها السلبي على النفس والدين.³

أي أن يربي المسلم نفسه بالقيام والطاعات وترك المنكرات.

والبناء يعني العمل والطاعة والمثابرة والجد والتطوير والتحسين والخلق والابداع والنمو والارتقاء والتشديد والعلو، وهو التأسيس والسمو والتعزيز.⁴

وباختصار يمكن تعريف البناء: بأنه جمع الوسائل الممكنة للارتقاء والنهوض بالفرد والمجتمع

بحيث يصبح في النهاية صالحاً في نفسه، مصلحاً لغيره مرضياً لربه، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ

بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَاهَا بِيهٍ فِي نَارٍ

جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ التوبة: ١٠٩

¹ لسان العرب، ابن منظور، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت، ط3(1419هـ/1999م)، ج1، ص501.

² المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، كتاب الباء، ص42.

³ <https://saaid.net>

⁴ www.omania2.net

المطلب الثالث: مفهوم الشخصية المسلمة

الفرع الأول: تعريف الشخصية المسلمة لغة:

ورد في مختار الصحاح: الشخص سواء الانسان وغيره تراه من بعيد وجمعه في القلة أشخص وفي الكثرة شخوص وأشخاص وشخص من بلد إلى بلد أي ذهب وبابه خضع أيضا وأشخصه".¹

ورد في المصباح المنير: شخص يشخص بفتحين شخوصاً خرج من موضوع إلى غيره ويتعدى بالهمزة فيقال: أشخصته وشخص شخوصاً أيضا ارتفع وشخص البصر إذا ارتفع ويتعدى بنفسه فيقال شخص الرجل بصره إذا فتح عينيه لا يطرف وربما يعدى بالباء فقول شخص الرجل بصره فهو شاخص وأبصارٌ شاخصة.²

الفرع الثاني: تعريف الشخصية اصطلاحاً

الشخصية هي التنظيم الذي يتميز بدرجة من الثبات والاستمرار بخلق الفرد ومزاجه وعقله وجسمه، والذي يحدد توافقه للميز للبيئة التي يعيش فيها.³

وتعرف على أنها: تلك الأنماط المستمرة والمتسقة نسبياً من الإدراك والتفكير والاحساس والسلوك والتي تبدو مجتمعة لتعطي الناس ذاتيتهم المميزة كما أنها تكوين اختزالي يتضمن الأفكار والدوافع والانفعالات والميول وغيرها.⁴

والشخصية المسلمة هي: الشخصية الانسانية الوحيدة التي تؤسم بأنها سوية، في صفاتها وخصائصها في أمالها وطبائعها في مقاييسها وموازينها، وهي الشخصية السوية لأنها لم تسمح فطرتها ولم تشوه جبلتها ولأنها تسعى في هذا الكون لتكون الانسان الذي شاءه خالق الكون الله عز وجل.⁵

¹ مختار الصحاح، زيت الدين الرازي، تحقيق يوسف محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، دت، ط5، ص162.

² المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، كتاب الشين، ج1، ص206.

³ علم النفس بين الشخصية والفكر، الشيخ كامل محمد محمدعويصه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1416-1996)، ص8.

⁴ محاضرات اسلامية هادفة، عمر سليمان الاشقر، دار النفائس، ط1، (1418هـ/1997م)، ص278، 279.

⁵ مرجع نفسه، صفحة نفسها.

الفرع الثالث: جوانب الشخصية

هي الجوانب التي نستخلصها من جملة التعاليم الاسلام، وهي تأتي في ثلاث مجموعات:
المجموعة الفطرية: الجانب الوجداني والاداري والعقلي.
المجموعة الاكتسابية: وتتناول جانب التعامل مع البيئة المادية والتعامل مع البيئة الاجتماعية.
المجموعة الايمانية: وهي تشمل ما يمكن أن نسميه الجانب الكوني والزمني .
إن اغفال جانب من جوانب الشخصية إنما ينشأ بطبيعة الحال من أحد أمرين: إما الجهل بوجوده أو الاعتقاد بوجود التخلص منه.

وكلا الأمرين لا يتصور بالنسبة للخالق، فهو يعلم ما خلق خلق قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(١٤) الملك: ١٤ ، وهو لا بعث بما خلق خلق قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينًا﴾^(١٦) الأنبياء: ١٦ ، وإذن فعندما تتلقى تصورا للشخصية مستمدا من تعاليم الخالق سنكون مطمئنين إلى أنه لن يغيب عنا بجانب من جوانبها هذا من ناحية، كما سيكون مطمئنين إلى أن كل جانب من جوانب له أصلته، وله موقعه في التصور الشامل ومن هنا نجد الأساس المنطقي لتكامل الشخصية وتميزها.¹
المجموعة الفطرية:

الجانب الجسدي: إن الاسلام لا يسمح للمسلم بأن يغمط حقوق جسده أو يترك له فرصة الزرابة به إنه فضلا عن ذلك يطالبه بأن يعرف الله منته عليه بهذا الجسد، فيقدم لله عليه قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾^(٢٣) الملك: ٢٣ ، وعليه أن يفرغ هذا الشكر لا في كلمات تردد فحسب، ولكن فوق ذلك في صيانتته لجوارحه وقواه من كل ما يزرى بها من الاستعمالات الخبيثة، أو الضارة أو الارهاق أو المغالات، هنا لا بد من الاشارة إلى أهمية الحدود والقيود التي يضعها الاسلام على هذا الجانب، فذلك بالبداهة هو مقتضى النظرة التكاملية، فإطلاق

¹ أنظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية، علي بن نايف الشحود، ص15.

الجسد من القيود والحدود لا يكون إلا في فلسفة تنتكر للجوانب الأخرى، أو تارها تابعة للجانب الجسدي أو مجرد تعبير عنه أو انفعال صادر منه أو تسمح بوقوعها جميعا في فوضى الصراع، وهذا بالتأكيد لا يتفق مع نظرة التكامل هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن القيود والحدود التي يضعها الاسلام للجانب الجسدي ليست من أجل إتاحة الفرصة للجوانب الأخرى فحسب، وإنما هي مع ذلك من أجل سلامة الجانب الجسدي نفسه وحمائته من ذاته كما نجد في بعض المحرمات مثل تحريم الخمر وتحريم الزنا وتحريم الاعتداء.¹

أما عن الجانب الوجداني: فإن الاسلام يدفع المسلم إلى توجيه عنايته لوجداناته ويدبر على أن على يعترف بها بل ويعتز بها ولا يرحي عليها أستار الخجل، ولا يقيدتها بفيودافنكار ولا يئدها في أغوار مجهولة من أغوار نفسه، فالله سبحانه وتعالى يمن على عباده بنعمة الأخوة والتآلف، ويقول محدثا رسوله عن تآلف أصحابه ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِئِكَ قُلُوبِهِمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٣)، وهو سبحانه وتعالى يدلنا على أن علاقة عبده به ليست علاقة معرفة جافة، بل تربطها العاطفة، وتعمقها، وذلك إذ يقول سبحانه وتعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١)

أما عن الجانب العقلي ففي نظرة الاسلامية يكون العقل درجة عالية من درجات الوعي، ونجد أن جميع المخلوقات تتلقى أوامر من الله تعالى فإذا لم نشأ أن نجعل ما ورد من ذلك نوعا من المجاز أو التشبيه وما من ضرورة تدعو لذلك فإننا يمكن أن نقول: بما يتفق مع النظرة الاسلامية إن الوعي هو الصفة الجوهرية للمخلوقات جميعا، وأنه درجات مختلفة متصاعدة من الجهاد إي الإنسان،

¹ أنظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية، علي بن نايف الشحود، ص 16

وعلى درجات هذا السلم المتصاعد يدخل الوعي في أطوار الانقياد المحض، ثم الاحساس ثم النزوع ثم الوجدان ثم الذاكرة، ثم الذكاء، ثم الإرادة.¹

وتتحد درجة الانسان في هذا السلم بتحديد وظيفته العبادة والخلافة التي تعني إقامة الحضارة وبما أعطى الله الانسان من حرية الاختيار فإنه يتميز في وظيفته تلك بأنه ممتحن إزاء أوامر الله بالطاعة أو المعصية، ومن هنا كان لا بد من أن يصعد في سلم الوعي إله قمته في الذكاء والإرادة، ومن هنا نقول عن وظيفة العقل في الانسان من وجهة نظر الاسلامية ليست هي وظيفة الحاكم على ما يأتيه من الله، ولا من وظيفة الكاشف في كل ما كان شأنه من الغيبات، ولكنه في هذه الدائرة: وظيفة المتلقي من الله.

أما عن الجانب الإرادي: فإن الإرادة البشرية منذ اللحظة الأولى التي تعرض فيها الانسان من سوء العاقبة، ثم العوامل تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم، واستجابة الإرادة لهذا الخطاب بالتسليم: قال

تعالى: ﴿دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ آل عمران: ٨٣،

يقول الاستاذ الدكتور محمود حب الله رحمة الله: فالعقائد الدينية لا تعتمد على جانب واحد من جوانب الحياة النفسية للإنسان الوجدانية والإرادية والعقلية، ولكنها تتصل بها كلها اتصالاً وثيقاً، ولا ترضى نفس المرء ولا تكمل شخصيته إلا إذا تضامنت نواحيه النفسية كلها، فيوجد قبول عقلي واطمئنان قلبي والتقاء مع الإرادة، وذلك هو كمال الشخصية، وهو كمال الاعتقاد، وهو كمال العقيدة كذلك" والاسلام يقرر الجانبين معاً، فمع ما نجده من أن العقل أي الجانب الإدراكي مخاطب في الاسلام نلفت النظر إلى أن الإرادة كجانب له فعاليته الخاصة مخاطب كذلك، إن الإرادة البشرية مخاطبة في الاسلام منذ اللحظة الأولى التي يتعرض فيها للدعوة الاسلامية، وهي لحظة سماع الانذار باليوم الآخر، وهذا الانذار لو ترك للبحث العقلي النظري البحث كما أمكن التوصل فيه إلى شيء

¹ أنظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية، علي بن نايف الشحود، ص 16-18.

وسط خضم الاحتمالات العقلية التي يطرحها العقل النظري بعد الانتهاء والارادة ليست مخاطبة بالتسليم في العقائد وحدها. قال تعالى: ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسَلَّمْتُمْ فَإِنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝٢٠﴾ آل عمران: ٢٠ وإنما هي مخاطبة بالتسليم في أمور عملية كثيرة طالما تم التأكد من أنها خطاب من الله، وفي العبادات بشكل أوضح، إذ لهذه الأمور دورها في تربية الإرادة وتوجيهها إلى الله تعالى.¹

أما عن المجموعة الاكتسابية فهي تشمل جانبين:

- جانب التعامل مع البيئة المادية، والتعامل مع البيئة الاجتماعية، ففي جانب التعامل مع البيئة

المادية نجد أن الاسلام يُربي الفرد على القيام بمسؤولية السعي في الحياة وفق نوااميس الكون التي

وضعها الله فيه وفي هذا نجد قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝٢٢﴾

﴿ البقرة: ٢٠٢ ﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا

﴿ الأحزاب: ٦٢ ﴾

وتنظيم الاسلام لجانب التعامل مع البيئة المادية كجزء من تكوين الشخصية الانسانية يأتي من سياق مبدأ التكامل مع الجوانب الأخرى في الشخصية، ومن هنا يكون نشاطها في حدود ما حرّمته الشريعة وما أحلتها، فيكون في هذا ضمان التكامل مع العوامل الأخرى، وعلى رأسها مجموعة العوامل الايمانية، وذلك لأهميتها الخاصة في هذا المقام، ومن ذلك أن الانسان في ميدان التعامل البيئة المادية ليس في مقدوره أن يكون على مستوى المغالبة المطلوبة ولا على مستوى العلم المطلوب

¹ أنظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية، علي بن نايف الشحود، ص19

بالنواميس، والنفس الانسانية¹ إذا شعرت بأنها متروكة لنفسها مسؤولة عن هملها وجهادها وعجزها وضعفها دون هادٍ أو مُعين.²

وأما عن المجموعة الايمانية فيتبين لنا أن الشخصية الانسانية امتدادها في الكون وامتدادها في الزمن، ولا شك أن اغفال هذين البُعدين ينتج تصورا غير متزن للشخصية ولا يمد الشخصية بهما إلا عقيدة في الخالق ومخلوقاته المحسوسة والغيبية على السواء، تبسط الشخصية لتكون على علاقة بأصغر الأشياء وأكبرها، ومن هنا فالعقيدة الاسلامية لا تضع الشخصية في مقامها السوي من حيث تحقيق العلاقة بينها وبين الخالق السوي في علاقتها بجمع الأشياء، لأن هذه الأشياء جميعا من الله وإلى الله".³

والكل خاضع لوحدة الخالق المتصرف خاضع لوحدة سنية مشتركة يحدد لها نقطة البداية ويضيء لها طريق المستقبل فلا تقع في حسرة الجهل المطلق بما مضى زلا اليأس المطلق مما يكون ويرسم لهذه الشخصية صورا من صور المستقبل البعيد في الدار الآخرة، لتختار منها ما تؤثره لنفسها في الجنة أو في النار.⁴

¹ أنظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية، علي بن نايف الشحود، ص 19.

² أنظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية، علي بن نايف الشحود، ص 20.

³ أنظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية، علي بن نايف الشحود، ص 20، 24.

⁴ أنظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية، علي بن نايف الشحود، ص 25.

المطلب الرابع: التعريف بسورة يوسف عليه السلام

حتى تتمكن من دراسة القضايا العقدية في سورة يوسف -عليه السلام- لا بد لنا من التعريف على هذه السورة من أسباب نزول السورة ومناسبتها لما قبلها وما بعدها وتسميتها ومقاصدها وأغراضها.

الفرع الأول: أسباب النزول

سورة يوسف مكية¹ حيث نزلت بمكة فهي مكية بإتفاق ، عدد آياتها: مائة واحد عشر آية، بلا خلاف عدد كلماتها: ألف وسبعمئة وست وسبعون كلمة. عدد حروفها: سبعة آلاف ومائة وست وستون حرفاً.²

قال القرطبي: وهي مكية كلها: وقال ابن عباس وقتاده إلا أربع آيات منها.³

ذكر الواحدي: في أسباب نزول سورة يوسف : أن مصعب بن سعد عن أبيه بن أبي وقاص في قوله عز وجل: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ يوسف: ٣

قال أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم افتلاه عليهم زمانا فقالوا: يارسول الله لو قصصت فأنزل الله تعالى: ﴿الر تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ يوسف: ١ - ٣ ، فتلاه عليهم زمانا فقالوا: يارسول الله لو حدثتنا، فأنزل الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ

كِتَابًا مُتَشَبِهًا﴾ الزمر: ٢٣ ، قال كل ذلك تؤمرون بالقرآن.

¹ تفسير القرآن العظيم، ابي فداء اسماعيل بن كثير، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، دت، ط1، (1420-2000) ص970.

² التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفهر العربي، القاهرة، دت، دط، ص1228.

³ الجامع لأحكام القرآن لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، دت، دط، ج9، ص118.

وقال عون بن عبد الله: ملّ أصحاب الرسول ملة فقالوا: يارسول الله حدثنا فأنزل الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ الزمر: ٢٣، قال: ثم أنهم ملو ملة أخرى فقالوا: يارسول الله وفق الحديث دون القرآن، بعنوان القصص، فأنزل الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ يوسف: ٣، فأرادوا الحديث فدلهم أحسن الحديث وأرادوا القصص فدلهم أحسن القصص.¹

وروى في سبب نزولها أن كفار مكة لقي بعضهم اليهود وتباحثوا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم، فقال لهم اليهود: يلوه لما انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر، وعن قصة يوسف فنزلت.²

والمعول عليه ما في النص القرآني من عموم أن في سورة يوسف آيات لكل السائلين عن الحكمة والعبرة ولا فهم والصرط السوي والهدى.³

الفرع الثاني: مناسبة السورة:

قال الالوسي: ووجه مناسبتها التي قبلها اشتغالها على شرح ما سماه بعض الأنبياء عليهم السلام من الأقارب.⁴

قال أحمد نوفل بين السورتين الكريمتين المكيّتين القصصيتين المتولّيتين ترتيباً ونزولاً القريبتين في عدد الآيات (سورة هود تزيد عن 12 آية) بينهما العديد من أوجه التشبه منها:

¹ أسباب النزول، أبي الحسن بن أحمد تاواحدي، النيسابوري، دار الاصلاح الدمام، ط2(1412هـ، 1992م) دت، ص269، 270.

² التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دت، ط2، (1418هـ)، ج12، ص188.

³ سورة يوسف دراسة تحليلية، أحمد نوفل، دار الفرقان، ط1(1409هـ، 1989م)، ص26.

⁴ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي أبو الفضل، دار احياء التراث العربي، بيروت، دت، ج12، 170.

1. أن سورة هود ذكرت قصة ابراهيم وسورة يوسف ذكرت قصة أحفاده وورد فيها اسم ابراهيم أكثر من مرة- بل حوله وحول إبنه الكريم يوسف.

2. سورة هود قصة نوح مع ابنه في سورة يوسف قصة يعقوب مع ابنه ولكن شتان بينهما.

3. في سورة هود على لسان نوح في دعوة قومه: ﴿ وَيَقَوْمٍ لَا اسْتُلْكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا

عَلَى اللَّهِ ﴾ هود: ٢٩ و على لسان هود" ﴿ يَقَوْمٍ لَا اسْتُلْكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى

الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ هود: ٥١ وفي سورة يوسف خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وَمَا

تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ يوسف: ١٠٤ وعلى لسان هود:

وفي سورة يوسف خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ هود: ١١٥ هود

4. وفي سورة هود ويوسف نفس هذه السنة: ﴿ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾

هود: ١١٥ ، وهود: ﴿ إِنَّهُ، مَنْ يَتَّقْ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

﴿٩٠﴾ يوسف: ٩٠

5. وفي خاتمة سورة هود وصف لقصص السورة بأنه ((الحق وموعظة وذكرى وفي ختام سورة

يوسف وحق للقصص القرآني الذي تضمنته بأنه: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِن

تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

يوسف: ١١١¹

¹ سورة يوسف دراسة تحليلية، أحمد نوفل، ص 88، 89.

الفرع الثاني: تسميتها.

يذهب أحمد نوفل في كتابه (سورة يوسف دراسة تحليلية)

الاسم الوحيد لهذه السورة اسم سورة يوسف، فقد ذكر ابن حجر في كتابه الاصابة في ترجمة رافع بن مالك الزرقى عن ابي اسحاق أن أبتا رافع بن مالك أول من قدم المدينة بسورة يوسف يعني بعد أن بايع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة، ووجه تسميتها ظاهر لأنها قصت يوسف - عليه السلام - كلها، ولم تذكر قصة غيرها ولم يذكر اسمه غيرها إلا في سورة غافر والانعام.¹

ويذهب الزحيلي في كتابه (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: سميت سورة يوسف لا يرد قصة النبي عبيه السلام فيها).²

الفرع الرابع : من مقاصد السورة

روى الواحدي والطبري يزيد أحدهما على الآخر عن سعد بن أبي وقاص أنه قال : أنزل القرآن فتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه زماناً ، فقالوا (أي المسلمون بمكة) : يا رسول الله لو قصصت علينا ، فأنزل الله إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ﴿٢﴾ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴿٣﴾ إذ قال يوسف لأبيه يا أبتِ إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴿٤﴾ سورة يوسف 2-4 فأهم أغراضها : بيان قصة يوسف عليه السلام مع إخوته ، وما لقيه في حياته ، وما في

ذلك من العبر من نواحٍ مختلفة . وفيها إثبات أن بعض المرائي قد يكون إنباء بأمر مغيب ، وذلك من أصول النبوءات وهو من أصول الحكمة المشرقية عند قوله تعالى > إذ قال يوسف لأبيه يا أبتِ إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴿٤﴾ سورة يوسف -4- وأن تعبير الرؤيا علم يهبه الله لمن يشاء من صالحى عباده . وتحاسد القرابة بينهم . ولطف الله بمن يصطفيه من

¹ المرجع نفسه، ص23.

² التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، المرجع السابق، ص188.

عباده .والعبرة بحسن العواقب ، والوفاء ، والأمانة ، والصدق ، والتوبة .وسكن إسرائيل وبنيه بأرض مصر .1

وفيها العبرة بصبر الأنبياء مثل يعقوب ويوسف عليهما السلام على البلوى ، وكيف تكون لهم العاقبة وفيها العبرة بهجرة قوم النبي صلى الله عليه وسلم إلى البلد الذي حلّ به كما فعل يعقوب عليه السلام وآله ، وذلك إيماء إلى أنّ قريشا ينتقلون إلى المدينة مهاجرين تبعاً لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم . وفيها من عبر تاريخ الأمم والحضارة القديمة وقوانينها ونظام حكوماتها وعقوباتها وتجارها ، واسترقاق الصبي اللقيط ، واسترقاق السارق ، وأحوال المساجين ، و مراقبة المكابيل .

وإن في هذه السورة أسلوباً خاصاً من أساليب إعجاز القرآن وهو الإعجاز في أسلوب القصص الذي كان خاصة أهل مكة يعجبون مما يتلقّونه منه من بين أقاصيص العجم والروم، فقد كان النضر بن الحارث وغيره يفتنون قريشاً بأن ما يقوله القرآن في شأن الأمم هو أساطير الأولين اكتتبها محمد صلى الله عليه وسلم .وكان النضر بن الحارث يتردد على الحيرة فتعلم أحاديث (رستم) و (اسفنديار) من أبطال فارس ، فكان يحدث قريشاً بذلك ويقول لهم : أنا والله أحسنُ حديثاً من محمد فهلّم أحدثكم أحسن من حديثه ، ثم يحدثكم بأخبار الفرس ، فكان ما في بعضها من التّطويل على عادة أهل الأخبار من الفرس يموةً به عليهم بأنه أشبعُ للسامع ، فجاءت هذه السورة على أسلوب استيعاب القصة تحدياً لهم بالمعارضة .على أنّها مع ذلك قد طوت كثيراً من القصة من كل ما ليس له أثر كبير في العبرة ، ولذلك ترى خلال السورة << وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ >> سورة يوسف 56 مرتين << كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ >> يوسف 76 فتلك عبر من أجزاء القصة .وما تخلل ذلك من الحكمة في أقوال الصالحين كقوله تعالى << عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ >> يوسف 67 وقوله << إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ >> يوسف 290

1 - التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، د ت ، د ط ، ج 12، ص 198

2 - التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، ص 199 ، 200

المبحث الثاني:

التوحيد ودوره في بناء الشخصية المسلمة

في ضوء سورة يوسف

– عليه السلام –

المطلب الأول: مفهوم التوحيد وأقسامه

المطلب الثاني: التوحيد في سورة يوسف

– عليه السلام –

المطلب الثالث: التوحيد في بناء الشخصية المسلمة

المطلب الرابع: علاقات الشخصية المسلمة الموحدة

المطلب الأول: مفهوم التوحيد وأقسامه

الفرع 1: تعريف التوحيد لغة

ورد في الصحاح: أن الوحدة: الانفراد تقول رأيتُه وحده وهو مقصود عند أهل الكوفة على الظروف وعند أهل البصرة على المصدر في كل حال، والواحد أول العدد، ويقال: وحده؛ أحده، كما يقال ثناه؛ ثلثه ورجلٌ وحْدٌ ووجدُ أي منفرد وتوحد برأيه تفرد به وتوحده الله بعصمته. وأوحده الله جعله واحد زمانه¹.

ورد في تعذيب اللغة: أن التوحيد الإيمان بالله وحده لا شريك له والله الواحد الأحد ذو الوجدانية والتوحد، وقال الواحد أول عدد من الحساب ويقال: رجل وحيد لا أحد معه يونسه وقد وَحَّدَ يُوَحِّدُ وَحَادَةً وَوَحَّدَهُ وَوَأَحَدًا.

وأما اسم الله جل ثناؤه أحد فإنه لا يوصف شيء بالأحادية غيره، يقال رجل وحيد أي فرد لأن أحدًا صفة من صفات الله التي ستأثر بها².

الفرع 2: تعريف التوحيد اصطلاحاً

أفرد الله سبحانه يختص به من الوجدوية والألوهية والأسماء والصفات³.

قال ابن تيمية: هو عبادة الله وحده لا شريك له مع ما يتضمنه من أن لا رب لشيء من الممكنات سواه⁴.

¹ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (1990)، ط 4، ج 2، ص 706.

² تعذيب اللغة، لابي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: عبد الله درويش، الدار المصرية لتأليف والترجمة، د ت، د ط، ج 5، ص 193-197.

³ القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة، د ت، د ط، ج 1، ص 5.

⁴ درء تعارض العقل النقل، لابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، د ت، د ط، ج 1، ص 224.

الفرع 3: أقسام التوحيد

للتوحيد عدة أقسام فهناك من يقسمه إلى ثلاث، وهناك من يقسمه إلى أربعة وهناك أكثر، ومن هذه التقسيمات هذا التقسيم.

ينقسم التوحيد إلى ثلاث أقسام:

1. توحيد الربوبية

2. توحيد الألوهية

3. توحيد الأسماء والصفات

القسم الأول: توحيد الربوبية

وهو إفراد الله عز وجل بالخلق والملك والتدبير.

- إفراده بالخلق:

أن يعتقد الإنسان أن لا خالق إلا الله. قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ الأعراف: ٥٤ فهذه الجملة تفيد الحصر لتقديم الخبر إذ أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، وقال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ يَ ي مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ فاطر: ٣ فهذه الآية تفيد اختصاص الخلق بالله.

أما ما ورد من إثبات خالق غير الله كقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ١٤ ﴿المؤمنون: ٤﴾ وكقوله صلى الله عليه وسلم، يقال لهم -أي للمصورين- «أحيوا ما خلقتكم»¹. فهذا ليس خلقا حقيقة، وليس إيجادا بعد عدم، بل هو تحويل للشيء من حال إلى حال وأيضا ليس شاملا، بل محصورا بما يتمكن الإنسان منه، ومحصور بدائرة ضيقة، فلا يتنافى قولنا: إفراد الله بالخلق².

¹ من حديث ابن عمر أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب عذاب، المصورين يوم القيامة 283/10، ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة/ باب تحريم تصوير صور الحيوان 1670/3.

² القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، مرجع سابق، ص 5-6.

- أما أفراد الله بالملك:

فأن تعتقد أنه لا يملك الخلق إلا خالقهم كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
 ﴿آل عمران: ١٨٩﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ المؤمنون: ٨٨
 وأما ما ورد من إثبات الملكية لغير الله كقوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ المؤمنون: ٦ فهو ملك محدود لا يشمل إلا شيئاً يسيراً من هذه المخلوقات، فالإنسان يملك ما تحت يده، ولا يملك ما تحت يد غيره، وكذا هو ملك قاصر من حيث الوصف، فالإنسان لا يملك ما عنده تمام الملك، ولهذا لا يتصرف فيه إلا على حسب ما أذن له فيه شرعاً.
 فمثلاً لو أراد أن يحرق ماله، أو يعذب حيوانه، قلنا: لا يجوز أمام الله سبحانه فهو يملك ذلك كله ملكاً عاماً شاملاً.

- أما أفراد الله بالتدبير:

فهو أن يعتقد الإنسان أنه لا مدبر إلا الله وحده.

وأما تدبير الإنسان فمحصور بما تحت يده، ومحصوراً بما أذن له فيه شرعاً. وهذا القسم من التوحيد لم يعارض فيه المشركون الذين بعث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم، بل كانوا مقرين به، قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ الزخرف: ٩ فهم يقرون بأن الله هو الذي يدبر الأمر وهو الذي بيده ملكوت السموات والأرض¹.

القسم الثاني: توحيد الألوهية

ويقال توحيد العبادة باعتبارين، فباعتبار إضافته إلى الله يسمى توحيد الألوهية وباعتبار إضافته إلى الخلق يسمى توحيد العبادة وهو أفراد الله عز وجل بالعبادة فالمستحق للعبادة هو الله تعالى، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَطْلُ﴾ لقمان: ٣٠ فأفراد الله بالعبادة بهذا

¹ المرجع نفسه، القول المفيد على التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، ص 7-8.

التوحيد: ان تكون عبدا لله وحده تفرد به بالتذلل والمحبة وتعظيما، قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ الإسراء: ٢٢، فالمنفرد بالخلق هو المتحرف للعبادة إذ من السفه أن تجعل المخلوق الحادث الابل للعتاد إلهًا تعبده فهو في الحقيقة لن ينفعك.

وهذا القسم كفر به وجحدته عامة الخلق ومن أجل ذلك أرسل الله الرسل وأنزل الكتب قال تعالى

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٥) الأنبياء: ٢٥.

القسم الثالث: توحيد الأسماء و الصفات.

وهو افراد الله عز وجل بما له من الأسماء و الصفات وهذا يتضمن شيئين: الأول : الاثبات وذلك بأن ثبت لله عز وجل جميع أسمائه وصفاته، الثاني: نفي المماثلة وذلك بأن لا نجعل لله مثيلا في أسمائه وصفاته كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١.

فدللت هذ الآية على أن جميع صفاته لا يماثله فيها أحد من المخلوقين فهي ان اشتركت في أصل المعنى، لكن تختلف في حقيقة الحال¹

وهذا القسم من التوحيد هو الذي ضلت فيه الأمة الإسلامية وانقسموا فيه إلى فرق كثيرة، فمنهم من سلك مسلك التعطيل فعطل ونفى الصفات زاعما أنه منزه لله، وقد ضل لأن المنزه حقيقة هو الذي ينفي عنه صفات النقص والعيب، ومنهم من سلك مسلك التمثيل زاعما بأنه محقق لما وصف الله به نفسه².

¹ القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، المرجع السابق ، ص 9، 11.

² القول المفيد على التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، المرجع نفسه، ص 3، 2.

المطلب الثاني: التوحيد في سورة يوسف - عليه السلام -

تبدوا معالم التوحيد في دعوة يوسف - عليه السلام - من خلال حوار مع صاحبيه في السجن، حين استغل يوسف - عليه السلام - المحنة والابتعاد والمكث الطويل في سجنه في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ولم يكن - عليه السلام - إلا سائر على نهج الأنبياء من قبله. مبتدأ بالدعوة إلى التوحيد ونبد المعبودات الباطلة والآلهة المزعومة التي يعكف عليها عبدة الأصنام والأوثان من قومه.

﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ يوسف: ٣٧ - ٣٨ قال يوسف عليه السلام للرجلين «لا يأتیکما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله» قيل: أراد به في النوم بقول لا يأتیکما طعام ترزقانه في نومكما إلا أخبرتكما خبره في اليقظة وقيل أراد به اليقظة بقول لا يأتیکما طعام من منازلكما ترزقانه يعني: تطعمانه وتأكلانه إلا نبأتكما بتأويله يعني أخبركما بقدره ومدلوله والتوقيت الذي يصل إليكما فيه «قيل أن يأتیکما» يعني قبل أن يصل إليكما وأي طعام أكلتم وكم أكلتم ومتى أكلتم وهذا الكل المعجزة عيسى عليه الصلاة والسلام حيث قال: وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقلا ليوسف عليه السلام هذا من علم العرافين والكهنة من أين لك هذا العلم؟ فقال ما انا بكاهن ولا عراف وإنما ذلك إشارة¹ إلى المعجزة والعلم الذي أخبرهما به ﴿ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ يعني أن هذا الذي أخبركما به وحي من الله أوحه إليّ وعلم علمته فإن قلت ظاهر قوله إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله أنه عليه الصلاة والسلام كان داخلا في هذه الملة ثم تركها وليس الأمر كذلك لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من حيث ولدوا وظهروا إلى الوجود هم على التوحيد فما معنى هذا الترك في قوله تركت.

¹ لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، دي (الشهير بالخازن)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 1429 هـ، ج 2، ص 528.

قلت الجواب من وجهين الأول: أن الترك عبارة عن عدم التعرض للشيء والالتفات إليه بالمرّة وليس شرطه أن يكون قد كان داخلا فيه ثم تركه ورجع عنه.

والوجه الثاني: وهو الأقرب أن يوسف - عليه السلام - بما كان عند العزيز وهو كافر وجميع من عنده كذلك وقد كان بينهم وكان يوسف على التوحيد والإيمان الصحيح صح قوله إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ فترك ملتهم وأعرض عنهم ولم يوافقهم على ما كانوا عليه وتكرير لفظة هم في قوله وهم بالآخرة هم كافرون لتوكيد لشدة انكارهم للعاد وقوله ﴿وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ لما ادعى يوسف - عليه السلام - النبوة وأظهر بمعجزة أظهر أنه من أهل بيت النبوة وأن أباءه كانوا كلهم أبياء وقيل لما كان إبراهيم وإسحاق ويعقوب مشهورين بالنبوة والرسالة ولهم الدرجة العليا في الدنيا عند الخلق والمنزلة الرفيعة في الآخرة أظهر يوسف - عليه السلام - أنه من أولادهم وأنه من أهل بيت النبوة ليسمعوا قوله الرفيعة في الآخر أظهر يوسف - عليه السلام - أنه من أولادهم وأنه من أهل بيت النبوة ليسمعوا قوله ويطيعوا أمر فيما يدعوهم إليه من التوحيد ﴿مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ معناه أن الله سبحانه وتعالى لما اختارنا لنبوته واصطفانا لرسالته وعصمنا من الترك مما كان يتعني لنا أن نشرك به مع جميع هذه الاختصاصات التي اختصا بها ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ يعني ذلك التوحيد وعدم الاشرار والعلم الذي رزقنا من فضل الله ﴿عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ﴾ يعني بما نصب لهم من الأدلة الدالة على وحدانيته ويبين لهم طريق الهداية إليه فكل ذلك من فضل الله على عباده ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ يعني أن أكثرهم لا يشكرون الله على هذه النعم التي أنعم بها عليهم لأنهم تركوا عبادته وعبدوا غيره ثم دعاها إلى الإسلام¹.

¹ المرجع نفسه، لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ص 528-529.

فقال: ﴿يَصْحَبِي السَّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ لِلَّهِ ءَأَمْرٌ ءَأَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا ءَأِيَّاهُ ءَذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ يوسف: ٣٩ - ٤٠ ثم إن يوسف - عليه السلام - أقبل على الفتيين بالمخاطبة والدعاء لهما إلى عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما سواه من الأوثان التي يعبدها قومهما¹.

فقال: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ ﴿٤٠﴾ أَي الذي ولي كل شئ عز جلاله، وعظمة سلطانه، ثم يبين لهما أن الشيء يعبدونها ويسمونها آلهة إنما هو جهل منهم وتسمية من تلقاء أنفسهم، تلفاها خلفهم عن سلفهم وليس لذلك مستند من عند الله، ولهذا قال: ﴿مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴿٤٠﴾ أَي حجة ولا برهان، ثم أخبرهم أن الحكم والتصرف والمشئة والملك كله لله، وقد أمر عباده قاطبة ألا يعبدوا إلا إياه، ثم قال ذلك الين القيم أي هذا الذي أدعوكم إليه من توحيد الله، وإخلاص العمل له هو الدين المستقيم الذي أمر الله به وأنزل به الحجة والبرهان الذي يحبه ويرضاه ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ أي فلهذا كان أكثرهم مشركين.

ويظهر من مفاد هذه الآيات التدرج في الدعوة وإلزام الحجة حيث بين لهم يوسف - عليه السلام - أولاً رجحان التوحيد على اتخاذ الألهة ثم برهن على أن ما يسمونها آلهة ويعبدونها لا تستحق الألوهية ثم دل على ما هو الحق القويم، والدين المستقيم، الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه².

¹ التفسير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ص 984.

² المرجع نفسه، ص 984.

المطلب الثالث: التوحيد في بناء الشخصية المسلمة

ونبدأ ببيان العلم الذي هو الأصل وهو المسمى إيماناً في أصل اللسان إن الإيمان هو التصديق وكل تصديق بالقلب فهو علم وإن قوي سمي يقيناً، ولكن أبواب اليقين كثيرة، ونحن إنما نحتاج منها إلى ما بينها عليه المسلم وهو التوحيد الذي يترجمه قولك: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له).

وللتوحيد أربع مراتب، وينقسم إلى لب، وإلى لب اللب، وإلى قشر، وإلى قشر القشر، ويتمثل ذلك تقريباً إلى الأفهام الضعيفة بالجوز في قشرته العليا فإن له قشرتين وله لب، واللّب وهن هو لب اللب.

فالمرتبة الأولى من التوحيد: هي أن يقول الإنسان بلسانه (لا إله إلا الله) وقلبه غافل عنه أو منكر له كتوحيد المنافقين.

والثاني: أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما صدّق عموم المسلمين وهو اعتقاد العوام.

والثالث: أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين، وذلك بأن يرى أشياء كثيرة ولك يراها على كثرتها صادرة على الواحد القهار.

الرابعة: أن لا يرى في الوجود إلا واحداً، وهو مشاهدة الصديق وتسميته الصوفية الفناء في التوحيد، لأنه من حيث لا يرى إلا واحداً فلا يرى نفسه أيضاً، وإذا لم يرى نفسه لكونه مستغرق بالتوحيد كان فانياً عن نفسه في التوحيد، بمعنى أنه فنى عن رؤية نفسه والخلق، فالأول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك حاجة في الدنيا عن السيف والسنان¹. والثاني موحد بمعنى أنه معتقد بقلب مفهوم لفظه وقلبه خال من التعذيب بما انعقد عليه قلبه، وهو عقده على القلب ليس فيه انشراح وانفتاح، لكنه يحفظ صاحبه من العذاب في الآخرة إن توفي عليه ولم تضعف المعاصي عقده، ولهذا العقد عمل يقصد بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة، وقد يخص المتكلم باسم الموحد من حيث إنه يحمي بكلامه مفهوم لفظ

¹ إحياء علوم الدين، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، د ت، ط 1، (1426 هـ - 2005 م)، ص 1603-1604.

التوحيد على قلوب العوام حتى لا تنحل عقده. والثالث موحد ينبغي أنه لم يشاهد إلا فاعلا واحدا وقد انكشفت له الحقيقة كما هي عليه، لا أنه كلف قلبه أن يعقد على مفهوم لفظ الحقيقة فإن تلك رتبة العوام والمتكلمين. الرابع موحد بمعنى أنه لم يحضر في شهوده غير الواحد، فلا يرى الكل من حيث إنه كثير بل من حيث إنه واحد، وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد، فالأول كالقشرة العليا من الجوز، والثاني كالقشرة السفلى، والثالث كاللب، والرابع كالدهن المستخرج من اللب، وكما أن القشرة العليا من الجوز لا خير فيها بل أن أكل فهو مر المذاق، وإن نظر إلى باطنه فهو كرية المنظر، وإن اتخذ حطبا أطفأ النار وأكثر الدخان، وإن ترك في البيت ضيق المكان فلا يصلح إلا أن يترك مدة على الجوز للصوص ثم يرمى به عنه، كذلك التوحيد بمجرد اللسان دون التصديق بالقلب عديم الجدوى كثير الضرر موم الظاهر والباطن، لكنه ينفع مدة في حفظ القشرة السفلى إلى وقت ت، والقشرة السفلى هي القلب والبدن، وتوحيد المنافق يصون بدله عنف العزة فإنهم لم يؤمروا بشق القلوب¹.

والسيف إنما يصيب جسم البدن وهو القشرة، وإنما يتجرد عنه بالموت فلا يبقى لتوحيده فائدة بعده، كما أن القشرة السفلى ظاهر النفع بما حضا لكنها نازلة القدر بالإضافة إلى اللب، وكذلك بمجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالإضافة إلى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالإضافة إلى الكشف والمشاهدة التي تحصل بانسراح الصدر وانفتاحه واشراق نور الحق فيه، إذ ذاك الشرح هو

المراد بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ

ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٥﴾

﴿الأنعام: ١٢٥﴾ وبقوله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ ﴿الزمر: ٢٢﴾.

¹ المرجع نفسه، إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي، ص 1604.

وكما أن اللب نفيس في نفسه بالإضافة إلى القشر وكله المقصود، ولكنه لا يخلو عن شوب عطارة بالإضافة إلى الدهن المستخرج منه، فكذلك توحيد الفعل مقد عال للسالكين لكن لا يخلو عن شوب ملاحظة الغير والالتفات إلى الكثير بالإضافة إلا من لا يشاهد سوى الواحد الأحد¹.

والتوحيد هو يجر الإنسان من كل عبودية إلا ربه الواحد ال، الذي خلقه فسواه، وكرمه وأعطاه والتوحيد تحرير لضمير من الخضوع والاستسلام والتوحيد تحرير كيانه من تسلط الأرباب والمتألهين وهو يعين على تكوين الشخصية وتحدد طريقها، فليس لها إلا إله واحد تتجه إليه في الخلوة وال وتدعوه في السراء والضراء وتعمل على ما يرضيه في الصغيرة والكبيرة ففي القرآن قال تعالى: ﴿يَصْحِيحُ السَّجْنَ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ يوسف: ٣٩ وهو أيضا يملأ نفس المؤمن أمنا وطمأنينة. فلا تشيد بما المخاوف التي تتسلط على أهل الشرك فقد سد الموحد منافذ الخوف التي يفتحها الناس على أنفسهم.

وهو مصدر لقوة النفس إذ يمنع التوحيد المسلم قوة نفسية هائلة فالمسلم الموحد راسخ كالجبل لا تزحزحه الحوادث ولا تزعزعه الكوارث².

¹ إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي، مرجع سابق، ص 1605.

² موسوعة النابلسي، التوحيد قوة، riqbusi.com، 18 - 05 - 2019.

المطلب الرابع: علاقات الشخصية المسلمة الموحدة

وأول هذه العلاقات هي علاقة المسلم بربه، حيث يسود الاهتمام لديه بما تقضيه العقيدة والشريعة الإسلامية، فالتوحيد الذي هو حق الله على العبد أعظم ما صرفت إليه الهمم وصرفت نفائس الأوقات من أجله، لأن به سعادة المسلم وبجهله وتركه شقاوته، فتوحيد المسلم مع ربه أصل الخوف والرجاء والحب لله تعالى فلا بد للمسلم الجمع بينهما، فالمؤمن الموحد في كل أحواله ملازم للخوف والرجاء والحب، ولهذا قال السلف رحمهم الله عامة "من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري أي خارجي ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ ومن عبده بالخوف والحب والرجاء فهو مؤمن موحد".

ونبدأ أولاً بأصل التوحيد وروحه وهو المحبة حيث قال ابن القيم "وهي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخص العاملون وإلى علمها ثمر السابقون وعليها تفاني المحبون وبروح نسيمها تروح العابدون، فهي ثوب القلوب، وغذاء الأرواح، وقرّة العيون، وهي الحياة، التي من حرمها فهو من جملة الأموات، النور الذي من فقده في بحار الظلمات والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام، وهي روح الإيمان والأعمال والمقدمات والأحوال التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه تحمل أثقال السائرين إلى بلاد لم يكونوا إلا بشق الأنفس بالغيها وتوصلهم إلى منازل لم يكونوا بدونها أبداً واصليها، وتبرؤهم من مقاعد الصدق مقامات لم يكونوا لولاها داخلها وهي مطايا القوم التي مسراهم على ظهورها دائماً إلى الحبيب وطريقهم الأقوم الذي يبلغهم إلى منازلهم الأولى من قريب"¹.

والثانية وهي منزلة الخوف من أجلّ منازل الطريق وأنفعها للقلب، وهي فرض على كل أحد، قال

الله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٥) آل عمران: ١٧٥ وقال: ﴿فَلَا تَخْشَوْا الْنَّاسَ﴾

¹مدواح السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي (بيروت - لبنان)، د ت، ط 7، (1429 هـ - 2003 م)، ج 3، ص 8 - 9.

وَأَخْشَوْنَ ﴿المائدة: ٤٤﴾، والخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال حيث أشار الواسطي "الخوف حجاب بين الله وبين العبد" والخوف درجات فالكون المحمود يظن أن كل ما هو خوف محمود، فكل ما كان أقوى وأكثر كان أحمد، بل الخوف سوط الله به عباده إلى المواظبة على العلم والعمل لينالوا بهما رتبة القرب من الله تعالى، وأما القاصر فهو الذي يجري مجرى رقة النساء يخطر بالبال عند سماع آية من القرآن فيورث البكاء وتفيض الدموع، وأما المفرط فإنه الذي يقوى ويجاوز حد الاعتدال حتى يفرج إلى اليأس والقنوط، وأما العجز فهو أنه متعرض لمحنة ولا يقدر على دفعه فإذا هو محمود بالإضافة إلى نقص الأدمي. وفضيلة الخوف تعرف تارة بالتأمل والاعتبار وتارة الآيات والاختبار، فأما الاعتبار: فسبيله أن فضيلة الشيء بقدر غنائه في الإفضاء إلى السعادة ولقاء الله تعالى في الآخرة إذ لا مقصود سوء السعادة، ولا سعاد للعبد إلا في لقاء مولاه والقرب منه، أما بطريقة الاقتباس من الآيات والاختبار فما ورد في فضيلة الخوف خارج عن الحصر، وناهيك دلالة على فضيلة جمع الله تعالى للخائفين الهدى والرحمة والعلم والرضوان وهي مجامع مقامات أهل الجنان قال تعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (١٥٤) الأعراف: ١٥٤¹

والثالثة هي منزلة الرجاء قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ العنكبوت: ٥

والرجاء جاد يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب وهو الله والدار الآخرة ويطيب لها السر، وقيل هو الاستبشار بوجود فضل الرب تبارك وتعالى، والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه، وقيل هو الثقة بوجود الله تعالى: قال صاحب المنازل والرجاء أضعف منازل المرئيين، لأنه معارضة من وجه واعتراض من وجه وهو وقوع في الرعونة في مذهب هذه الطائفة وفائدة واحدة نطق بها التنزيل والسنة وتلك الفائدة هي كونه يبرد حرارة الخوف حتى لا يقضي بصاحبه إلى اليأس.

قال ابن القيم فالرجاء ضروري للريد السالك والعارف لوفارقه لحظة لتلف أو كاد، فإنه دائر بين ذنب يرجو غفرانه، وعيب يرجو إصلاحه، وعمل صالح يرجو قبوله واستقامة يرجو حصولها ودوامها،

¹ المرجع السابق، إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي، ص 1503-1508-1509.

وقرب من الله ومنزلة عنده يرجو وصوله إليها، ولا ينفك أحد السالكون عن هذه الأمور أو بعضها فكيف يكون الرجاء من أضعف منازل، وهذا حاله "والراجي ليس معارض، ولا معترضاً، بل راغباً راهباً مؤملاً لفضل ربه حسن الظن به، متعلق الأمل بربه وجوده، عابداً له بأسمائه "المحسن البر، المعطي، الحلیم، الغفور، الجواد، الوهاب، الرزاق" والله سبحانه وتعالى يجب من عبده أن يرجوه، ولذلك كان عند رجاء العبد له وظنه به، والرجاء من الأسباب التي ينال بها العبد ما يرجوه من ربه بل هو من أقوى الأسباب ولو تضمن معارضة واعتراض لكان ذلك في الدعاء والمسألة أولى فكان دعاء العبد ربه وسؤاله - أن يهديه ويوفقه ويسدده ويعينه على طاعته ويجنبه معصيته، ويغفر ذنوبه، ويدخله الجنة، وينجيه من النار - معارضة واعتراض لأن الداعي راجح وطالب ما يرجوه فهو أولى حينئذ بالمعارضة والاعتراض¹.

وثاني هذه العلاقة هي علاقة المسلم مع نفسه حيث يكون تعامله تعاملًا رشيداً لا إفراط فيه ولا تفريط ولو تعلق ذلك بإقامة الشعائر والعادات².

فالإيمان بالتوحيد يضيء على النفس الطمأنينة والسكينة ويبعد عن النفس شبح الخوف وهاجس القلق، ثم إن شعور الإنسان بأنه ليس وحيداً وأن الله تعالى معه على الدوم، يضيء عليه هذا الشعور نوعاً من الطمأنينة والثقة ويبعد عنه القلق والوحدة والشعور بالكآبة لذلك يطمئن الله تعالى الناس في قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الحديد: ٤ والمؤمن بعقيدة التوحيد يعيش قرير العين هادئ البال مطمئن النفس ولا يتذوق هذه السعادة والطمأنينة إلا المؤمن بعقيدة الإسلام. هذه السعادة يفتقدها كثير من الناس وهذا الذي دفع بعض علماء الإسلام لقوله: "إننا في سعادة لو علمها الملوك لجالدونا عليها بحمد السيف".

¹ السالكون بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية، المرجع السابق، ج 2، ص 38، 43، 44.

² عقيدة التوحيد وأثرها في اتقان العمل والابداع فيه، عبد السلام رباح، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) 1971، د ط، ص

وعقيدة التوحيد تدفع بالنفس إلى السير في الطريق الذي رسمه الله والاستقامة عليه، فالاستقامة هي جوهر الإسلام، والأمر المطلوب من كل مسلم، لذلك أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه: ﴿ فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١١٢ ﴾ هود: ١١٢ هود: ١١٢، كما أنها تكسب المسلم إحساس المسؤولية، لأنها تعرف الإنسان بدوره ووظيفته في الحياة كمستخلف وصاحب رسالة يجب أن يؤديها وهي توحد فيه شعورا دائما بمراقبة الله تعالى وخشيته، وتؤدي إلى ضبط سلوكه وفق أوامر الله عز وجل وتجعله يحارب شهواته، وامتنالا لأمر الله عز وجل بالالتزام الطريق القويم فيكون الإنسان مستقيما في سلوكه قائما بمسئوليته صاحب قيم وأخلاق رفيعة، وأيضا توفر للفرد والعزة والكرامة كما قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُتَفَقِّهِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨ ﴾ المنافقون: ٨¹

فيصبح الفرد عزيزا شامخا قويا لا يخشى في الله لوسط لائم، ولا يخشى أن يقول كلمة الحق، لأنه مطمئن على رزقه وأجله وعلمه وهذا ببعده عن المذلة ويكسب الفرد الشجاعة.

وثالث هذه العلاقة هي علاقة المسلم بالآخرين التي تصير قائمة حيث الالتزام بالعقيدة الإسلامية على الحرص على الأخوة والمنفعة والاهتمام بأمورهم².

وتكمن ظاهرة التوحيد للمسلم مع غيره أولها مع والديه وهي من أبرز صفات المسلم الحق البر بالوالدين والإحسان إليهما، ذلك أن البر بالوالدين أمر من أجل الأمور التي حض عليها الإسلام وأكملها نصوصه القاطعة الحاسمة والمسلم الواعي المتمثل هذه النصوص الوفيرة التي استفاضت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلها يدعو إلى البر بالوالدين وحسن مصاحبتهم قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ

¹ أثر العقيدة الإسلامية على الفرد والمجتمع، خيرية القحطاني، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، 20 - 5 - 2019، سا 10:30.

² أثر العقيدة الإسلامية على الفرد والمجتمع، خيرية القحطاني، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، 20 - 5 - 2019، سا 10:30.

كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لِمَا أَفِي وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنْ

الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٣٤﴾ الإسراء: ٢٣ - ٢٤.

وثانيها علاقة المسلم مع زوجته حيث صور القرآن الكريم هذه العلاقة الفطرية الأبدية بين الرجل والمرأة تصويراً رقيقاً شائعاً، تشيع فيه أنداء السكينة والأمن والطمأنينة ويفوح منه عبير المحبة والتفاهم والرحمة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ

بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ الروم: ٢١

وثالثها المسلم مع أقربائه وذوي رحمة فلا يقتصر بر المسلم على والديه وزوجته وأولاده، بل يتعداهم إلى أقاربه وذوي رحمه، فيشمل هؤلاء جميعاً ببره وإحسانه وحسن صلته والأرحام: هم الأقارب الذين يرتبطون مع الإنسان بنسب سواء أكانوا يرثونه أو لا يرثونه¹.

ورابعاً: المسلم مع إخوانه وأصدقائه فإن من أبرز صفات المسلم الهادف حبه لإخوانه وأصدقائه حبا سامياً، مجرداً عن كل منفعة، بريئاً من أي غرض نقياً من كل شائبة إنه الحب الأخوي الهادف الذي استمد صفاءه وشفافيته من متكاه الوحي وهدى النبوة فكان يسبح وحده في العلاقات البشرية وكانت آثاره في سلوك الإنسان المسلم فريدة في تاريخ المعاملات قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الحجرات: ١٠

خامساً المسلم مع مجتمعه فالمسلم الواعي أحكام دينه اجتماعي بطبعه لأنه صاحب رسالة في الحياة وأصحاب الرسائل لا بد لهم من الاتصال بالناس يخالطونهم ويعاملونهم ويبادلونهم الأخذ والعطاء والإنسان المسلم اجتماعي من الطراز الرفيع بما تفن من أحكام دينه الحق وبها الأمثل من الأخلاق الانسانية الرفيعة النبيلة التي دعا إليها وحض على الالتحاق بها في مجال التعامل الاجتماعي².

¹ شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، دار البشائر الإسلامية، الرياض، دت، ط 1، (1423 هـ، 2002 م)، ص 55 - 104.

² المرجع نفسه، شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص 133، 162.

المبحث الثالث: دور الايمان بالقضاء والقدر في بناء

الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف

المطلب الأول: مفهوم الايمان بالقضاء والقدر وأدلته ودرجاته

المطلب الثاني: الايمان بالقضاء والقدر في سورة يوسف

المطلب الثالث: دور الايمان بالقضاء والقدر في بناء الشخصية

المسلمة

المطلب الأول: مفهوم الإيمان بالقضاء والقدر وأدلته من النص

الفرع الأول: تعريف الإيمان بالقضاء والقدر وأدلته ودرجاته

الإيمان بالقدر من أصول الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا بها، ففي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب في سؤال جبريل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإيمان قال: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) ، قَالَ: صَدَقْتَ.¹

أ. القضاء بالمد: مصدر قضي وهو في معناه اللغوي الجامع، اتمام الشيء قولاً كان أو فعلاً، أو إرادة أو غيرهما.

فمثال القضاء في القول، قوله الله تعالى ﴿ وَفَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ الإسراء: ٢٣ ، أي أتم سبحانه نهيته عن عبادة غيره.

ومثال القضاء في الفعل قول تعالى في سورة فصلت: ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَفَضَّضْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ فصلت: ١٢ ، أي فأتك الله خلقهن في يومين

ومثال ذلك القضاء في الإرادة، قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ البقرة: ١١٧

أي إذ تمت إرادته تعالى في تكوين أمر فإنما يأمره بكن أمر تخليق، فيكون ذلك المراد.²

ب. القدر: بفتح الدال وتُسكن: هو تبين كمية الشيء وه مصدر قدر بُقِدِرُ بضم الدال ويقدر بكسرهما.

أما قدر على الشيء بمعنى ملك قوة التصرف بما يريد منه فمصدره قدرة وقدارة وقدورة.

الفرع الثاني: القضاء والقدرة ومدلولهما الشرعي:

ذكر الباحثون في العقائد عدة أقوال في تفسيره معنى القضاء والقدر الواردتين بلسان الشرع ونتقي منها هذين القولين فقط هما أجلاهما وأكثرها توافقاً مع ظواهر الكتاب والسنة.

¹ شرح النووي على مسلم: ج1، ص107.

² العقيدة الإسلامية وأسسهها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم (دمشق، بيروت)، دت، ط3، (1399-1979)، ص728.

المبحث الثالث دور الإيمان بالقضاء والقدر في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف

القول الأول: منقول في معناه عن ائمة أبي الحسن الأشعري (من علماء العقيدة الإسلامية) وجمهور السنة.

أ. **القضاء:** إرادة الله الأزلية المتعلقة بالأشياء على وقف ما توجد عليه في وجودها الحادث كإرادته تعالى الأزلية بخلق الانسان في الأرض وهذا المعنى يلتقي مع المعنى اللغوي، هو اتمام الشيء إذ أن إرادة الشيء إتمام تخصصه بأحد ممكناته.

ب. **القدر:** إيجاد الله الأشياء على مقاديرها المحددة في ذروتها ومفادها، وأفعالها وأحوالها وأزمنتها وأمكانتها وأسبابها.

كإيجاد الله الإنسان على وجه الأرض طبق ما سبق قضاءه سبحانه.

وهذا المعنى للقدر يلتقي في الجملة مع المعنى اللغوي الذي هو تثبيت ذلك لأن الإيجاد هو: إظهار المقضي بالقضاء الأزلي على مقادير المحددة إلى الوجود الخارجي الفعلي.¹

القول الثاني: وهو معنى ما نقل عن الماتردية ((أتباع أبي منصور الماتريدي من علماء العقيدة الإسلامية)):

أ. **القضاء:** هو الخلق الراجع إلى التكوين كخلق الله الانسان على ما هو عليه طبق الارادة الأزلية وهذا المعنى للقضاء يلتقي مع المعنى اللغوي الذي هو اتمام الشيء ذلك أن الخلق هو اتمام فعل الایجاد.

ب. **القدر:** هو التقدير وهو جعل الشيء بالارادة على مقدار محدد من قبل وجوده ثم لكون وجوده في الواقع بالقضاء وفق التقدير.

كإرادته تعالى في الأزل إيجاد الانسان على وجه مخصوص وصورة مخصوصة محددة المقادير.

وهذا المعنى للقدر مع المعنى اللغوي الذي هو كمية الشيء. إذ أن تخصيص الارادة إنما هو تبين لجميع المقادير والكميات والكيفيات).²

¹ العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص729.

² مرجع نفسه، ص730، 729.

الفرع الثاني: أدلته من النصوص

أ. من القرآن: والأدلة العامة من القرآن الكريم على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٤٩) القمر: ٤٩، قال ابن كثير رحمة الله يستدل بهذه الآية أئمة

السنة على الثبات الله السابق بهذه الآية أئمة قبل كونها، وكتابته لهذا قبل برئها.

قوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾﴾ الأحزاب: ٣٨

ب. من السنة: الأدلة من السنة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر كثيرة جدا أقصر على مايلي:

1- حديث جبيريل المشهور فيه: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره (، قال: " صدقت الحديث أخرجه مسلم "

2- حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر)) (أخرجه الترميذي في الجامع الصحيح ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره من كتاب القضاء القدر.¹

الفرع الثالث: درجات القدر:

1. القدر أربع درجات:²

- سبق علم الله المحيط بكل شيء: فعلم سبحانه كل شيء وأجل كل حي، وعلم الخير والشر، قدر النفع والضرر،

علم ما كان وما يكون، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كن فيكون. قال تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣٨٢) البقرة: ٢٨٢

- كتابه لهذا العلم في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض قال تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ (٥٢) ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ (٥٣) القمر: ٥٢ - ٥٣

¹ أخرجه الترميذي في الجامع الصحيح، باب ماجاء في الإيمان بالقدر خيره وشره، رقم الحديث: 2144، نقلا عن كتاب القضاء والقدر، الحافظ ابي بكر أحمد الحسين بن علي بن موسى البيهقي، ص 60.

² بيان أركان الإيمان عبد الله بن صالح القصير، دار فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1424/هـ، 2003، ص 83.

المبحث الثالث دور الإيمان بالقضاء والقدر في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف

وفي الحديث: ((إن خلق أول ما خلق الله خلق القلم، فقال له: أكتب قال: ما أكتب؟ قال:

أكتب فقال له: أكتب قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة)) رواه أبو داود
وفي صحيح مسلم: ((كان ذلك قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة)) رواه مسلم

عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما..)

وفي هاتين الدرجتين يقول الله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي

كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ الحج: ٧٠

- المشيئة : فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى

﴿السجدة: ١٣﴾، قال تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

﴿التكوير: ٢٨ - ٢٩﴾

- الخلق: وهي أنه تعالى خالق كل شيء، فلا يوجد شيء الا بمشيئته وخلقته وهو خالق أفعال العباد خيرها وشرها،

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿الرعد: ١٦﴾

المطلب الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر في سورة يوسف

تظهر أو تتجلى مظاهر الإيمان بالقضاء والقدر في آيات سورة يوسف في "الرضا" والصبر والاستعانة بالله
والشكر والرجاء والثبات والأمل في فرج الله والثقة في الله، وذلك من خلال تفسير الآيات الكامنة لمعاني وإشارات
الإيمان بالقضاء والقدر، وهي كالاتي:

الآية 18 ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴿يوسف: ١٨﴾ أو فصبر صبر جميل لا يُشوه جماله جو البائسين من روح
الله القانطين من رحمة الله ولا يشكوى إلى غير الله.²

وجاء في تعريف الصبر: أنه هو حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن
الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش.

وهو ثلاثة أنواع مبرر على طاعة الله وصبر على معصية الله وصبر على امتحان الله.

¹ بيان أركان الإيمان عبد الله بن صالح القصير، المرجع نفسه، ص 84/83

² تفسير سورة يوسف عليه السلام، محمد رشيد رض، دار النشر للجامعات 2007، ط1، ص33

المبحث الثالث دور الإيمان بالقضاء والقدر في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف

أنواع الصبر: وهو على ثلاثة أنواع: مبرٌ بالله وصبر لله وصبر مع الله.

الأول: صبر الاستعانة به وروية أنه هو الصبر وأن الصبر العبد بربه لا بنفسه، كما قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ النحل: ١٢٧¹، وقد يشكو الانسان ما به من الضر الله سبحانه وتعالى وهذا لا ينافي أن كون الانسان صبر صبرا جميلا، فقد ذكر الله عز وجل حكاية عن سيدنا يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ يوسف: ٨٦، فالله عز وجل وهو القادر على أن يصبره على بلواه ويخفف عنه أثر تلك البلوى، بحيث يشعر بالرضى بحكم الله ومشيتته، وتقديره فيإيمان المسلم بقدرة الله عز وجل وعظمته وعلى أنه سبحانه وحده هو القادر على التثبيت والتطمين لقلبه وهو الذي كتبه في اللوح المحفوظ.

فسيدنا يعقوب عليه السلام يؤمن إيمانا يقينا بهذه الأمور (أعني مراتب الايمان بالقضاء والقدر) وهي كالتالي: المرتبة الأولى علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها والمرتبة الثانية كآبته للأشياء قبل كونها والثالثة مشيئة للأشياء والأخيرة خلقه للأشياء) ولذلك استطاع أن يصبر الصبر الجميل وأن يكون مثالا حيا للمؤمن الصابر يقول سيد قطب رحمه الله في تفسيره: والدعوة إلى الصبر والتوجيه إليه صاحبت كل دعوة وتكررت لكل رسول ولكل مؤمن يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم وهي ضرورية لثقل العبء ومشقة الطريق.

ولحفظ هذه النفوس متماسة راضية موصلة بالهدف البعيد، متطلعه كذلك إلى الأفق البعيد والصبر الجميل هو الصبر المطمئن، الذي لا يصاحبه السخط ولا القلق ولا الشك في صدق الوعد، صدر الواصل من العاقبة الراضي بقضاء الله الشاعر بحكمته من وراء الابتلاء.

وهكذا نرى الصبر الجميل يُحمل صاحبه في الدنيا أمام الله وأمام البشر فيكون راضي النفس مطمئن الفؤاد وهو كذلك جميل في عاقبته بحيث ينال رضي الله عز وجل جزاءه العظيم الذي أعد لأهل الصبر

حيث قال تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ الرعد: ٢٤²

¹ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، لابن القيم الجوزية، المرجع السابق، ج2، ص 155، 157

² دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف عليه السلام، عكاز محمود محمد حتت، المرجع نفسه ، ص

المبحث الثالث دور الإيمان بالقضاء والقدر في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف

والثاني: الصبر لله وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله وإراد وجهه، والتقرب إليه، لا لإظهار قوة النفس والاستحمام إلى الخلق، وغير ذلك من الأغراض.

والثالث: الصبر مع الله وهو دور العبد مع مراد الله الديني منه، ومع أحكامه الدينية، صابرا نفسه معها سائر بسيرها. مقيما بإقامتها يتوجه معها أين توجهت ركائبها، وينزل معها. أن استقلت مضاربها وهذا المعنى كونه صابرا من الله أي قد جعل نفسه وفقا على أوامره ومحابه. وهو أشد أنواع الصبر و أصعبها، وهو صبر الصديقين.¹

﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ يوسف: ١٨ من هذه المصيبة لا استعين على احتمالها غيره أحدا منكم ولا من غيركم.²

2. ﴿وَجَاءَ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى

مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ يوسف: ١٨

وأما موقفني قهر لاشكوى فيه ولا ضجر بل الرضاكله من جهة ربي تعالى، ومعنى الصبر تلقي المكروه بالاحتمال، وعظم النفس عليه مع الرؤية في دفعة ومقاومه الحديث من الجزع.³

وجاء في بيان مفهوم الرضا وبيانه

الرضا: مصدر رضي يرضي وهو مأخوذ من مادة روض (ر, ز, و) التي تدل على خلاف السخط وفي حديث الدعاء: ((اللهم أني أعوذ برضاك من سخطك))

وقال الراغب: رضا العبد عن الله أن لاي كره ما يجري به قضاءه، أو رضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا بأمره منتهيا عن نهيهِ.

وقيل الرضا هو سرور القلب بمر القضاء.

¹ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، لابن القيم الجوزية، المرجع السابق، ج2، ص 155-157.

² تفسير سورة يوسف عليه السلام ، محمد رشيد رضا، المرجع السابق، ص33.

³ سلسلة القصص، دراسة قرآنية (1) سورة يوسف دراسة تحليلية ، أحمد نوفل، المرجع السابق، ص320.

أنواع الرضا: وذلك أن الرضا نوعان:

أحدهما: الرضا بفعل الله به وترك ما تهي عنه ويتناول ما أبانه من غير تعد محذور: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا

اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ التوبة: ٥٩ وهذا الرضا الواجب.

النوع الثاني: الرضا بالمصائب: كالفقر والمرض والذل فهذا زمان مستحب في إحدى قولي العلماء

وليس بواجب وقد قيل واجب والمدرج أن الواجب هو الصبر كما قال الحسن: ((الرضا غريزة ولكن

الصبر معول، وقد روي في الحديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أن استطعت أن

تتعم بالرضا مع اليقين فافعل فإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا)).¹

كذلك بينه سيدنا يعقوب عليه السلام أبناءه بأن الانسان مهما فعل من الأسباب فإن الأمور

كلها تبقى بيد الله عز وجل فقال لهم: ﴿وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ

تَوَكَّلْتُمْ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ يوسف: ٦٧

فالمؤمن يعلم علم اليقين أن الله لا يقدر له إلا كثير وبذلك يرضى بقضاء الله وحكمه له في كل

الوجوه، فيبقى دائما هادئا البال، مرتاح النفس، لأن الله هو وليه ووكيله وحسبه في كل أمر من أمور

دينه أو دنياه، فهو دائما يردد " لا حول ولا قوة إلا بالله" فيزداد قوة على قوة.

هكذا هو المؤمن الحق يختار دائما رضا الله على كل ما سواه حتى لو كان مقابل فقدته لحرته.

والمؤمن الحق إن لم يكن أمامه إلا أمران أحادهما مر يختار الأشد مرارة والذي به يرضى الله عنه ولو

كان فيه وقد لأغرمها يملك في الحياة سواء من حرية او ولد أو بيت أو ماشبه ذلك من المور فهو

يقتدي دينه بكل ما يملك لينال السعادة الأبدية في الآخرة والراحة النفسية في الدنيا، قال تعالى:

﴿قُلْ يَفْضَلُ اللَّهُ وَرِحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ يونس: ٥٨

هذه صورة المسلم العاقل الراضي بقضاء الله على ما حل به من أقدار بالرضى كله.

إن إلى الرضا بقضاء والقدر من أهم والقضايا العقدية اللازم لبناء الشخصية المسلمة لما له الدور

الفعال في بناء الفرد المسلم الصالح وتقوية الصلة بربه وثباته عند المصيبة دون الجزع والسخط على

¹. الرضا: للشيخ محمود المصري أبو عمار، دار الوطن للنشر، دت، دط، ص6.

المبحث الثالث دور الإيمان بالقضاء والقدر في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف

أقدار الله ومراده لأن المسلم عرضة في هذه الدنيا للبلاء و الامتحان فما يكون له الثبات هو الرضا بمر القضاء والتسليم لأمر الله وهذا هو كمال المسلم إتجاه ربه، والرضا من أهم القضايا العقدية التي لها المساهمة والدور الهام في نشأة وتأسيس الشخصية المسلمة.¹

1. الآية 33 ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ يوسف: 33

أي قال ربي غالب على أمري، العالم بسري وجهري وإن الحبس والاعتقال في السجن مع المجرمين حيث شظفوا العيش أحب إلى نفسي وآثر عندي على ما يدعونني إليه هؤلاء النسوة من الاستمتاع بمن في ترف هذه القصور وزينتها، والانشغال بجهن عن حبك وبقرهن بقربك، وبمغازلتهن عن منجاتك.

وإنما يفسر هذا بما يعلم من سياق قرآني ومن طباع الرجال والنسوان ومن تاريخ العالم والسنن الاجتماعية والأخلاقية والعادات، وسيرة الصالحين والأنبياء دون الحاجة إلى سند له، ودليل عليه من الروايات ودسائس الاسرائليات ومنه ليس في السجن إلا الاعتبار بأحكام الملوك وأعوانهم من الوزراء والقضاة على من يسخطون عليهم بحق او بغير حق مما يزيدني إيمانا بقضائك صبرا على بلائك وشكر نعمائك وعلمنا بشؤون خلقك ويفتح لي باب الدعوة إلى معرفتك وتوحيديك، والاستعداد لأقامة الحق رونصب الميزات العدل فيها عسى أن تذلويني من الأمر، إذا مكنت لي كما وعدتني في الأرض.

الآية 50: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَأْسُ النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ يوسف:

٥٠

في هذا الترتيب والسؤال وفوائد جلييلة في أخلاق يوسف عليه السلام وعقله وأدبه في سؤال دلالة على صبره وانابته وجدير بمن لقي من شدائد أن يكون صبورا حليفا فكيف إذا كان نبيا وارثا لابراهيم الذي وصفه الله بالأواه الحلیم²!

¹ دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة، في ضوء سورة يوسف عليه السلام، عطايف محمود محمد حكمت، المرجع السابق، ص 104.

² تفسير سورة يوسف عليه السلام محمد رشيد رضا، المرجع السابق، ص 33 و 87

المبحث الثالث دور الإيمان بالقضاء والقدر في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف

﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ يوسف: ٨٣،

﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ فالذي علي والمصيبة قد وقعت صبر جميل أتجمل به بين الناس وأشكو أمري الى الله دونهم وأنوط الرجاء به وحده.¹

الآية 83 ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ

الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ يوسف: ٨٣

نفس الكلمة يقولها يعقوب في هذه المرة مختلف ولاحظ الثبات في هذه الشخصية يتجلى من خلال ثبات الكلمات ولاحظ الثقة في الله تعالى والأمل في فرج الله أن يأتيني بهم جميعاً.²

المطلب الثالث: دور الايمان بالقضاء والقدر في بناء الشخصية المسلمة

تكمن مظاهر الايمان بالقضاء والقدر ودوره في بناء الشخصية المسلمة، في الفوائد والآثار والنتيجة عن الايمان بالقضاء والقدر وهي جميع جوانبه روحية ونفسية وجسمية وأخلاقية واجتماعية وهو كالاتي:

الجانب الروحي:

أ - الرضا و اليقين و العوض، قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ التغابن: ١١، قال ابن عباس في تفسيرها(بأمر الله، يعني عن قدره وقضائه).³، ومن طرق الرضا: عليا أن نعرف كيفية الوصول إلى هذا التعريف وكيفية يمكن للعبد أن يكون من أصحاب تلك العبادة القلبية العظيمة، وقبل أن نبين كيفية الوصول إلى هنا نكر خلافا للعلماء مهما في هـ المسألة ألا وهو ك هل الرضا شيء وهي يهبه الله للانسان؟ أم أنه كسبي يمكن للعبد أن يحمله بالمجاهدة ورياضة النفس؟ إن الرضا يدخله الوهب و الكسب، فهو كسبي باعتبار سببه ووهبي باعتبار حقيقته.

¹ تفسير سورة يوسف عليه السلام محمد رشيد رضا، المرجع السابق، ص 120

² سلسلة القصص دراسة قرآنية(1)- دراسة تحليلية، أحمد نوفل، المرجع السابق، ص 513، 514.

³ أركان الإسلام والايمان من الكتاب و السنة، محمد بن جميل زينو، دت، ط15، ص 91

المبحث الثالث دور الإيمان بالقضاء والقدر في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف

معنى ذلك: ان العبد قد يكسب الرضا بانشاء اسبابه، ولكن حقيقة الرضا لايمكن ان تحمل عليها بهذه الطريقة بل هي هبة من الله وفضل منه، يهبها من يشاء من عباده ويجرها من يشاء من عباده¹

- أسباب تحمیل الرضا: إن العبد المؤمن متى علم بوجود أمل الرضا، واستحباب المراتب العالية عليه ان يسارع ليعرف كيف يحصل على هذا الرضا وما الاسباب التي توصله الى ذلك الطريق المستقيم. ومن هذه الاسباب:

- دعاء ان يرزقه الله الرضا: عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ان رسو الله صلى الله عليه وسلمعلمه دعاء وأمره أيتعاهده ويتعاهد به اهل كل يومن فيه((اسالك الرضا بعد القضاء)).

- معرفة الله سبحانه: فإن علم العبد ان الله سبحانه حكيم بار حصل له الرضا بما يكتبه، قال الالوسي- رحمه الله-: (المعرفة تقتضي الرضا بالقضاء و السكون في البلاء) روح المعاني ((180/11))

وقال الفضيل رحمه الله: (احق الناس بالرضا عن الله أهل المعرفة بالله) حلية الاولياء (104/08)

- القبول بما قسمه الله له: سئل يحي بن معاذ متى يبلغ العبد مقام الرضا؟ قال((إذا أقام نفسه على اربعة أمور فيها يعامل به ربه فيقول: إن أعطيني قبلت وإن منعتني رضيت، وإن تركتني عبدت وإن دعوتني أجبت)) مدارج السالكين(174/2)

- مجالسة الفقراء

- توظيف النفس على كل ما يرد عليها من الله تعالى.²

ويقول الله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾التغابن: ١١، أي ومن أصابه مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه، وعوضه عما فاتته من الدنيا هدى قلبه وقد يخلق عليه، ما كان أخذ منه خيرا منه.

¹ الرضا محمد صالح اغلمنجد، مجموعة زاد للنشر، 1430هـ من د ت، ط 1، 1430هـ/2009 من ص 37.

² سلسلة أعمال القلوب ، الرضا، محمد صالح المنجد، المرجع السابق، ص 38 إلى 41.

المبحث الثالث دور الإيمان بالقضاء والقدر في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف

وقال ابن عباس: تهاد الله قلبه لليقين، فعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطئه لم يصبه، وقال علقمة هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله.¹

2. صدق التوكل على الله: والرضا بقضائه فمن آمن بتفرد الرب بالخلق والتدبير ونفوذ المشيئة وإن ما شاء

الله كان وما لام يشأ لم يكن، وآمن بالحكمة البالغة في أفعاله وأورثه المنافع ودفع المضار، والرضي

بالله خالقا ومالكا ومدبرا والتوكل والرضا من أعظم مقامات الايمان واعلاها، قال تعالى تعالى ﴿

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ التوبة: ٥١.²

3. زيادة الايمان وقوته: ان الايمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الايمان وكل ركن من أركان الايمان إذا

أمن به، الانسان وعمر قلبه به وتصديق وإيمانا وعمل زاد ايمانه وقوى قلبه.³

4. الايمان بالقضاء والقدر يدفع المؤمن إلى اخاد العبادة لله فيكون له الباعث له في جميع أعماله

وامتنان لأوامر الله العلم المسبق بأن الله يعلم كل شيء

5. المؤمن بالقضاء والقدر لم يراقبه الله لهوأنه وسكناته لله سبحانه فينفعه ذلك إلى مراقبة نفسه

ومحاسبته على ما أقدم عليه، من أعمال في كل يوم وليلة.⁴

2 دور الايمان بالقضاء والقدر على الجانب النفسي:

أ. عن النفس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ورضى بما قسم الله لك تكن أغنى الناس) رواه أحمد

والترمذي.

وقال صلى الله عليه وسلم: (ليس الغني كم كثرة الغرض ولكن الغني على النفس)[الغرض:

المال](متفق عليه) والمشاهدة أن كثيرا ممن يملكو الاموال الطائلة لا يرضون بها فيكونون

فقراء النفوس، و الذي يمل ما قليلا وهو راض بما قسمه الله بعد الأخذ بالاسباب، فيكون

غنيا بنفسه.

¹ أركان الاسلام و الايمان من الكتاب و السنة الصحيحة، محمد جميل زينو، المرجع السابق، ص 91.

² مباحث الربوبية و القدر ، عيسى بن عبد الله السعدي، دت، دط، ص. 208.

³ معالم الايمان بالقضاء والقدر وأثره في حياة المسلم، دروس عبد الرحمان المحمود، ج20، ص 13.

⁴ المنتدى الاسلامي العالمي للتربية، montadatarbawy، الآثار التربوية للايمان بالقضاء و القدر 2019/05/26

المبحث الثالث دور الإيمان بالقضاء والقدر في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف

ب. الشجاعة والاقدام: إن الذي يؤمن بالقدر يكون شجاعا لا يهاب إلا الله، لأنه يعلم أن الأجل مقدر، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبكوما أصابك لم يكن ليخطأكأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسر¹

ج- اراحة المؤمن من أقدار الدنيا:

الحياة أحزان و أكار و الله يقول ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ﴿٤﴾ البلد: ٤، فهو يفرح أياما لكنه يحزن أياما أخرى، وذا العالم لجميع الناس أعلاهم منزلة دنيوية و أقلهم منزلة دنيوية، فتش في أحوالهم تجدها متشابهة ، فالمولوك و الاغنياء و الرؤساء و المشهورون و الاثرياء و الفقراء و المرضى كلهم فتش في حالهم تجد أهوالهم متشابهة يحزنون أياما ، ويفرحون أياما.

إذا فمن هو الذي يستريح ؟ لا يستريح الا المؤمن الصابر ب أقدار الله تبارك وتعالى.

د- دفع المؤمن نحو العلم و الانتاج: أن الايمان بالقضاء والقدر يدفع الانسان و يدفع الأمة الى العمل وليس كما يظن الناس أن الايمان بالقضاء والقدر يدفع الانسان الى الكسل، لا بل الحاصل هو العكس تماما.²

هـ- المسلم يتحلى بالصبر الجميل في جميع أنواع المصائب من غير شكوى لا جزع ولا تدمر و لا تسخط على الأقدار وجاء في بيان الحديث عن الصبر كونه " نصف الايمان"³

ج. بيان كون الصبر نصف الإيمان: نعلم أن الإيمان تارة يختص في إطلاقه بالتصديقات وتارة يختص بالأعمال الصالحة الصادرة منها، وتارة يطلق عليها جميعا كان الإيمان 70 بابا ولكن الصبر نصف الإيمان باعتبارين وعلى مقتضى إطلاقين:

احدهما: أن يطلق على التصديقات والأعمال جميعا فيكون الإيمان ركنان:

¹ أركان الاسلام و الايمان من الكتاب و السنة الصحيحة محمد بن جميل زينو، المرجع السابق، ص 92-93.

² معالم الايمان بالقضاء والقدر وأثره في حياة المسلم، دروس عبد الرحمان المحمود، ج20، ص 14-15.

³ المنتدى الاسلامي العالمي للتربية، montadatarbawy، الآثار التربوية للايمان بالقضاء والقدر 2019/05/26: 14:52.

المبحث الثالث دور الإيمان بالقضاء والقدر في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف

أحدهما: اليقين والآخر الصبر والمراد باليقين: المعارف القطيعة الحاصلة بهداية الله تعالى عبده إلى أصول الدين والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين إذ أن اليقين يعرفه أن المصيبة ضارة والطاعة نافعة، ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر، وهذا استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوى والكسل، فيكون الصبر نصف الإيمان بهذا الاعتبار ولهذا جمع رسول الله ﷺ بينهما فقال: (من أقل ما اتيمم اليقين وعزيمة الصبر.....)).

الاعتبار الثاني: أن يطلق على الأحوال المنشئة للأعمال الأعلى المعارف وعند ذلك ينقسم جميع ما يلاقه العبد إلى ما ينفعه في الدنيا والآخرة أو يطرد فيهما، وله بإضافة إلى ما يضره حال الصبر وبالإضافة إلى ما ينفعه حال الشكر فيكون الشكر أحد شطري الإيمان، بهذا الاعتبار كما أن اليقين أحد الشطرين بالاعتبار الأول، وبهذا النظر قال ابن مسعود رضي الله عنه ((الإيمان نصفان نصف صبر، ونصف الشكر، وقد يرفع أيضا إلى رسول الله.

ولما كان الصبر صبورا عن باعث الهوى بثبات باعث الدين وكان باعث الهوى قسمين: باعث من جهة الشهوة، وباعث من جهة الغضب، فالشهوة لطاب اللذيق والغضب للهرب من المؤلم، وكان الصوم صبورا عن مقتضى الشهوة فقط، وهي شهوة البطن والفرج دون مقتضى الشهوة فقط وهي شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب، قال رضي الله عنه ((الصوم نصف الصبر)) بأن كمال الصبر بالصبر دون دواعي الشهوة ودواعي الغضب جميعا، فيكون الصوم بهذا ريع الإيمان، فهذا ينبغي أن نفهم تقديرات الشرع بحدود الأعمال والأحوال منسبتها إلى الإيمان والأصل فيه أن تعرف كثرة أبواب الإيمان فإن نسبة الإيمان يطلق على وجوه مختلفة.¹

¹ إحياء علوم الدين، أبي حامد بن محمد الغزالي، مرجع سابق، ص1405.

مجالات الصبر:

إن الصبر يقع في ثلاثة أمور:

الصبر على طاعة الله وعن معصيته وعلى قضائه وقدره، وإذا أردنا أن نُفرِّغَ عن تلك الأمور مجالات أخرى لوجدناها عديدة، نذكر من أهم تلك المجالات التي تُمرُّ الانسان كثيرا والتي لها اهميته خاصة.

1. الصبر على بلاء الدنيا: غن الدنيا بطبيعتها مليئة بالمتاعب والمصاعب، ولا يمكن لشخص أن ينال فيها السعادة والهناء فقط، بل لا بُد أن يبقى في معاناة دائمة ما دام فيها.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ﴿٤﴾ البلد: ٤،، أي في مشقة وبلاء وعناء وفتنة.

2. الصبر على مشتبهات النفس: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُمْ ءَأْمُولِكُمْ وَلَا ءَأَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ءَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فءَأُولَئِكَ هُمُ الْخَٰسِرُونَ﴾ ﴿٩﴾ المنافقون: ٩

3. الصبر على التطلع إلى ما بيد الآخرين: وعدم الاعتزاز بما ينعمون به من مال وبنين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ ءَأَزْوَءًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ءَوَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ ءَأَبْقَىٰ﴾ ﴿١٣١﴾ طه: ١٣١. أي إنما أعطيناهم لنفتنهم.

4. الصبر على مشاق الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى: فإنه غير حاف على الدعوة حال الناس اليوم من البعد عن الدين، وهذا البعد يستلزم دعوة كبيرة في إنكار المنكرات وصدعا بالحق، ثم إن مشاق الدعوة ليست بدينة فقط إنما تكون نفسية بما يسمعه الداعية من كلام أعداء المؤذي له نفسيا، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ ﴿١٠﴾ المزمل: ١٠. 5. الصبر حين البأسك

عند لقاء العدو والتحام الصفين والصبر في هذه اللحظات شرط للنصر، والفرار كبيرة من الكبائر ولذلك أوجب الله الثبات ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ

كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ الأنفال: ٤٥

المبحث الثالث دور الإيمان بالقضاء والقدر في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف

6. الصبر في طلب العلم: فإن طلب العلم فيه مشقة عظيمة وطالب العلم إذ لم يتصف بالصبر فإنه لا يصل إلى سبيله.¹

7. عدم الندم على ما فات: قال ﷺ ((المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، وفي كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجزه، فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا، قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)). رواه مسلم²

8. السكينة والطمأنينة: تعد من أهم الآثار التربوية التي تظهر للقلب عند الإيمان بالقضاء والقدر وفي السكينة ثبات للقلب عند هجوم المخاوف عليه وسكوته وزوال قلقه واضطرابه والطمأنينة موجبة للسكينة وأثر من أثارها.³

3. دور الإيمان بالقضاء والقدر على الجانب الجسمي:

أ. المؤمن بالقدر يعلم أن جسده عرضة للأمراض وحل للابتلاء من الله، وأنه في حال إصابته بأحد هذه الأمراض فإن عليه الإقبال على التداوي والعلاج، لكون هذه المعالجة من قدر الله، وأن الأقدار ترفع قدره.

ب. تربية الانسان على اكتساب المهارات البدنية التي يتمكن جسده من ممارستها.

ج. تربية الانسان على تنظيم تناول طعامه وشرابه وعدم خضوعه لشهوته.

4. دور الإيمان بالقضاء والقدر على الجانب الاخلاقي والاجتماعي:

أ. المؤمن من يتعد عن الكبر ولا يرى نفسه فوق غيره ويعلم أن الله سبحانه وتعالى إذا منحه ما يميزه عن غيره من أقرانه فعليه أن يحمد الله على ذلك وأن يعلم أنه بذلك العطاء ليس أفضل من أخيه المسلم بل أن ميزان الله في المفاضلة مرجعه للتقوى.

¹ سلسلة أعمال القلوب "الصبر"، محمد صالح المنجد، مرجع سابق، ص33، 34.

² أركان الاسلام والايمان من الكتاب والسنة الصحيحة، المرجع السابق، ص93، 94.

³ المنتدى الاسلامي العالمي للتربية، الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر: 2019/05/26 على الساعة

المبحث الثالث دور الإيمان بالقضاء والقدر في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف

ب. المؤمن ينبذ البخل: ويعتقد أن المالك والمتصرف في هذا الكون هو الله سبحانه وتعالى والانسان مستخلف في هذا المال إلى أجل مسمى وهذه الحقيقة تشعر أن الانسان ليس مطلق التصرف في ما بين يديه من مال بل هو مرهون بأوامر المالك الحقيقي وهو الله.

ج. السلوك المستقيم من الآخرين فالانسان اجتماعي بطبعه ولا بد له من علاقات وتصرفات مع الآخرين، والمؤمن بقضاء الله وقدره يعلم أن النفع والضرر بيد اله وأن الأفراد ماهم إلا أسباب لوصول هذا النفع أو الضرر إليه، فهذا الاعتقاد يورث سلوك المسلم المستقيم القائم على الصدق والوضوح، فيؤدي هذا السلوك إلى قوة ترابط ولحمة المجتمع المسلم.

د. التكافل الاجتماعي للفرد لا يحي بمعزلة عن الآخرين ولا تستقيم حياته إلا داخل جماعة يتربط أفرادها بروابط ومصالح وأهداف مشتركة تجعلهم يتظافرون مع حرسهم على حماية كيات=ن جماعتهم وصون تماسكهم لأن في تقويتها واضمحلالها ذهاب ريجهم وضياع ودمار حياتهم.¹

¹المنتدى الاسلامي العالمي للتربية، الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر:26/05/2019على الساعة

المبحث الرابع:

الوحي والنبوة ودورها في بناء الشخصية المسلمة

في ضوء سورة يوسف

— عليه السلام —

المطلب الأول: تعريف الوحي والنبوة

المطلب الثاني: الوحي والنبوة وسورة يوسف

المطلب الثالث: دور الوحي والنبوة في

بناء الشخصية المسلمة

المطلب الاول: تعريف الوحي والنبوة

1. تعريف الوحي لغة:

(وحي) الواو والحاء والحرف المعتل: اصل يدل على إلقاء علم في اخفاء او غيره الى غيرك، فالوحي: الاشارة، والوحي الكتاب والرسالة، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان، وأوحي الله تعالى ووحي، وقال العجاج: وحي لها القرار فاستقرت.

وكل ما في باب الوحي فراجع الى هذا الأصل الذي ذكرناه والوحي السريع والوحي: الصوت والله اعلم.¹

2. تعريف الوحي شرعا:

يعرف الوحي بانه كلام الله تعالى المنزل على النبي من انبيائه ويعرف ايضا بأنه اعلام الله تعالى لنبي من انبيائه بحكم شرعي، ونحوه.

وظاهر ان التعريف الأول تعريف الوحي بمعنى لموحي به وأن التعريف الثاني تعريف الوحي بمعنى الايحاء.² وقد يكون بالالهام كوحي الله الى الحوارين: قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ المائدة: 111، وكوحي الله لأم موسى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ القصص: 7، ويأتي بمعنى الائمة والاشارة، فقد سمي القرآن اشارة زكريا الى قومه وحيا.³ قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ مريم: 11

¹ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، د.ت، د.ط، ج6، ص93.

² الوحي والقرآن، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، د.ت، ط1، ص7.

³ الرسل والرسالات، عمر سليمان الاشقر، دار النفائس، الكويت، د.ت، ط4، ص61.

3. أنواع الوحي

4. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهُ إِلَهًا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ

رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾ الشورى: ٥١

5. يستفاد من هذه الآية الكريمة أن الوحي للرسول والأنبياء على ثلاثة أنواع:

6. النوع الأول: الوحي الذي يكون بلا كلام مسموع

7. وذلك يكون باللقاء في القلب يقظة او مناما، وهو يشمل ما كان مثل صلصلة الجرس، والنفث في

الروح والإلهام والرؤيا المنامية، وهذا النوع هو ما أشار إليه في الآية بقوله تعالى "والإلهام وحيا"

8. النوع الثاني: ما كان بسماع الكلام الالهي ولكن من غير رؤية للمتكلم، وذلك كما حصل لسيدنا موسى

عليه الصلاة والسلام¹ قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ بِمُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ

بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴿

طه: ١١ - ١٥

9. وقال جلا وعلا: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي

وَلَكِنِ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا

وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعْفًا فَلَمَّا آفَقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَمُوسَىٰ

إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴿

الأعراف: ١٤٣ - ١٤٤ وهذا النوع الثاني هو ما عناه قوله "ومن وراء حجاب"

النوع الثالث: ما يكون بواسطة ارسال ملك ترى صوته ويسمع كلامه، وهذا الملك المؤكل بذلك هو

جبريل عليه السلام، فيوحى إلى النبي بما أمره الله أن يوحى إليه به.

وهذا النوع الثالث هو المعنى بقوله تعالى ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ الشورى: ٢٥١²

¹ مبادئ العقيدة الإسلامية، مصطفى سعيد الحسن، 1416هـ-1996م، ط9، ص205-206.

² المرجع نفسه، ص206

الفرع الثاني: النبوة وحاجة البشرية إليها.

1. تعريف النبوة لغة:

النبوة منبثقة من النبأ وهو الخير يقال نبأ والنبأ وأنبا أي اخبر ومنه النبي لأنه نبأ عن الله.

2. تعريف النبوة اصطلاحاً:

النبي: من اوحى إليه يملك أولهم في قلبه او نبه بالوفا الصالحة، فالرسول أفضل بالوحي الخاص الذي فوق وحي النبوة لان الرسول هو من اوحى اليه جبريل خاصة تنزيل الكتاب من الله¹.

فالنبوة منحة الهية لاتنال بمجرد الشهى والرغبة ولا تنال بالمجاهدة والمعناة وقد كذب الفلاسفة الذين زعموا ان النبوة تنال بمجرد الكسب بالجد والاجتهاد وتكلف وانواع العبادات واقتحام اشق الطاعات والدأب في تهذيب النفوس وتنقية الخواطر وتطهير الاخلاق ورياض النفس والبدن²، وقد بين الله في

اكثر من اية ان النبوة نعمة ربانية بالهية³، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجَبْتِنَا ﴿٥٨﴾ مريم: ٥٨، وحكى الله قول يعقوب لابنه يوسف: قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُبُّكَ ﴿٦٠﴾ يوسف: ٦٠ قال تعالى ﴿قَالَ يَمْؤِسْكَ إِلَيَّ

أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلامِي ﴿٤٤﴾ الأعراف: ٤٤

الانسان هو الانسان المكرم المكلف المسؤول وانه خليفة في هذه الارض وانه الذي سيحاسب وسيجازى عما عمل، ان خيرا فخيروا وبان اشار ومن هنا الصفات التي منحها الله لهذا الانسان تتبع حاجته الى الرسل عليهم السلام

¹ مختار الصحاح، زين الدين الرازي، المرجع السابق، ص303.

² عجم التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الفضيلة القاهرة، د.ت، د.ط، ص201.

³ لوامع الانوار البهية، ج2، المرجع السابق، ص267.

⁴ الرسل والرسالات، السليمان، الاشقر، ص59.

1. حاجة البشرية الى الرسل:

أولاً- الهدية الى معرفة الخلق جلا وعلا:

الايان بان لهذا العالم ربا خالقا ومدبرا الامور فطرة عند الانسان منذ ان خلقه الله بيده، لا يحتاج الى اقامة برهان عليه، كما لا يحتاج الى بمان على وجود الغرائز الانسانية، ولو ترك الانسان وشأنه من غير ان يعترض سبيله معترض ما نشأ لا مؤمنا بوجود هذا الخالق معترفا بحاجته اليه، يحس بهذا في اعماق نفسه، من غير ان يكون بحاجة الى دليل وبرهان، وهذا هو المعنى المقصود بقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا نَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ الروم: ٣٠ ولكننا اذا اتبعنا تاري العقيدة منذ فجر التاريخ حتى يوم وجبنا ان الانسان قد ظل في الاهتداء الى هذا الخالق المتدبر فطنه جماعة الشمس فعبدها، او القمر او كوكبا اخر فتوجهوا الى ما اعتقدوه بالعبادة، وهكذا تخبطت الانسان في الظلال فلم يستطيع الاهتداء الى الاله الحقيقي، فكان لا بد من مرشد يرشده، ويأخذه الى معرفة الاله العظيم والمدبر الحكيم، وهؤلاء المرشدون هم الرسل عليهم الصلاة والسلام.

ثانيا- ايجاد منهج صالح يكفل الانسان السعادة

الانسان محدود العلم لا يستطيع ان يحيط بما هو كائن ولا بما كان ولايستطيع ان يعلم ماسيكون وهو بالاضافة الى ذلك يقع تحت مؤثرات كثيرة كمال والحب والبغض والقراة وتأثير السلطة التي قد تستخدمها بعض الدول على بعض المواطنين لارغامهم على تصرف هين بهذا كله فإن الانسان غير صالح لوضع النظم الثابتة الدائمة المبنية على الدراسة الموضوعية المطلقة مما يحقق العدالة من غير محاباة ولا تمييز لان النظام الثابت لا بد من ان صدر عن علم محيط بكل شيء، وذات محرزة من كل هوى وكل مؤثر، ومن حكم تضع الامور في مواضعها، ولا يتوافر ذلك الا في ذات الالهية، ولذ تقول : دان التشريع الثابت الدائم العادل لا يصدر الا عن الله تعالى، لان سبحانه هو وحده صاحب العلم المحيط، وهو الحكيم الذي ليس لحكمته نهايته، والمنزه عن التأثير بأي مؤثر من المؤثرات مهما كان فتشريعة هو التشريع الصالح لخلق الله قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ آل عمران: ١٩ ولكن كيف يتم تبليغ شريعة الله تعالى للناس الذين هم بحاجة إليها، لا بد ان يكون هناك فئة من البشر يفهم عنها البشر ما تعتدل، ولكنها في استعداداتها، أعلى من البشر، تكون وساطة بين السماء والارض، حيث يلقي اليها الوحي فتقوم بتبليغ قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَصْرِهِ، وَرُسُلَهُ، بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ الحديد: ٢٥

ثالثا- حاجة الناس الى قدوة حسنة

الناس دائما الى نماذج بشرية تتجسد فيهم الاخلاق الفاضلة، السلوك المثالي، كي يكونوا قدوتهم ومثالا يتخذونه سلوكهم، والرسول بما اعطاهم الله من العصمة هم الذين جعلهم الله تعالى القدوة الحسنة، والاسوة الرائعة في الاخلاق والسلوك قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب: ٢١ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَةٌ﴾ الأنعام: ١٩٠

¹ الرسل والرسالات، السليمان، الاشقر، المرجع السابق، ص62.

رابعاً- اعلام الانسان بأنه مكلف ومسؤول ومختبر حتى لا تكون له حجة.

الانسان في هذا الدنيا مكلف بأعمال يجب عليه ان يقوم بها، وهو مسؤول عما يعملها، وهو موضوع في هذه الدار موضوع الابتلاء والاختبار، وكل ما يجري عليه من أصول فإنما هو اسئلة اختبارية، والواجب عليه ان يجيب عليها بالاجوبة الصحيحة، سواء اكان ذلك من نعمة او نقمة من صحة او مرض قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ الملك: ٢ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٣٥) الأنبياء: ٣٥ فلنعلم الانسان انه مكلف ومسؤول ، وان حياته في هذه الدار حياء ابتلاء واختبار لكي يعلم ذلك هو بحاجة الرسول يعلمه بذلك ولولا ان الله ارسل الى الناس مبشرينومندرين لكان لهم عند حجة عند ربه يوم القيامة، وعندما محاسبتهم وعلى ما يفعلون. قال تعالى: ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١٦٥) النساء: ١٦٥..¹

المطلب الثاني: الوحي والنبوة في سورة يوسف عليه السلام

لاشك أن للقصة في القرآن الكريم مكانة حليلة، وفوائد علمية كبيرة، اضافة الى المواعظ الكثيرة والعبير البليغة فكلام الله تعالى تبيزه عن اللغو والبطل ومالا فائدة فيه ولقد جاءت قصة يوسف عليه والسلام في سورة كاملة دليلا واضحا على هذه الحقيقة ، اذا ظهر فيها من الحكم والمواعظ والعبير شيء كثير لا يمكن استقصاؤه لتعذر الاحاطة بمعاني كلام الحكيم العلم في القرآن الكريم، وما ذكرت القصة كاملة في سورة واجدة استغرقت جميع اياتها تقريبا، الا الاستفادة بما فيها من حكم واحكام وعبير ومواعظ وهذا ما قرره سبحانه وتعالى في منتهل القصة بقوله الكري : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِّلسَّالِئِلِينَ ﴾ (٧) يوسف: ٧.

¹ مبادئ العقيدة الاسلامية، مصطفى سعيد الخن، ص268-269.

وقرره ايضا في التعقيب الاجر على حوادث القصة ووقائعها اخر ايات السورة قال تعالى: ﴿

لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ

يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ يوسف: ١١١ وقد برز من بين

هذه الحكم الكثرة والعبر والبلغعة موضوع السورة الاساس الذي ركزت عليه اياتها وابرزته في كثير من الحوادث القصة ووقائعها، وهو التأكيد على ان القرآن وحي من الله تعالى أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وان الوحي مصدر من أعظم بالعلوم التجريبية، وحواس الانسان لمادية، وثمة مصدر اخر للحقيقة لا يصل اليه الا من اختارهم تعالى و اجبتاهم من الانبياء المرسلين وهو الوحي المنزل ن الله تعالى عليهم¹

وقد وصف الله عز وجل ماكن من شأن يوسف واخوته بانه ايات للسائلين حيث يقول ﴿

﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّالِبِينَ﴾ يوسف: ٧ اي عبر ومواعظ وعجائب وحكم

للمستخبرين المستشرفين المعتبرين، وماذا يفعل الحسد بصاحبه، ونهاية حال الحاسدين، واثار الصبر والعاقبة الحميدة للصابرين وحنان الاب، وانه مهما حرص الانسان على حفظ ولده من السوء.

فانه لا يخلطه من القضاء الله وان الاب الصال قد يلد الابن غير البار، وان العفو عند المقدرة من شيم الكرام.

وكانت اول بادرة سوء من اخوة يوسف ان قالوا ﴿

﴿عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ يوسف: ٨ فما اليها اكثر وحنانه عليهما اعظم وعطفه عليهما

اشد مع اننا لقوتنا اعظم نفعا لابينا، ونحن مع كثرتنا يد واحدة بان ابانا المخطئ في هذا الحب بعيد عن الرشد و الصواب، قال بعضهم لبعض: لابد من صرف يوسف عن وجه ابيه فاقترح بعضهم

قتله، واقراح بعضهم رميه في ونكون صالحين بعد ذلك واقترح بعضهم ابعاد عن ابيه بالقاء في

¹ الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، عبد الحميد طاهر، دار القلم، دمشق، د.ت، ط1، 1410 هـ / 1990م، ص7.

﴿ غَيْبَتِ الْجَبِّ ﴾ يوسف: ١٠. وهي احدى جوانب البئر المظلمة .

لقد ابرزت الايات الاولى في سورة هذا الموضوع واكدته لقوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ

تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٢﴾ يوسف: ٢، وايضا لقوله تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفْلِينَ ﴾ ﴿٣﴾ يوسف: ٣ كما اكدته ايضا في التعقيب

الاول على حوادث القصة من قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا

أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ ﴿١٠٢﴾ يوسف: ١٠٢، ويلاحظ القارئ ان سورة يوسف اهتمت كثيرا ببيان صلة الوحي

بالعلم وأن الوحي مصدر من مصادره، فعلم تعبير الرؤيا وعلوم يوسف عليه السلام التي سبب نجاحه من محنة

السجن وتمكينه في ارض مصر وسلطانها، مما علمه اله تعالى يوسف بواسطة الوحي، ولهذا قال عليه السلام

﴿ ذَلِكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ﴾ يوسف: ٣٧، وعلوم يعقوب عليه السلام والتي عبر بها رؤيا يوسف وواجهة ايضا

بها اولاده مما علمه الله بواسطة الوحي، ولهذا قال عليه السلام ﴿ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٨٦﴾

يوسف: ٨٦، ووصفة سبحانه وتعالى بقوله ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾ يوسف: ٦٨، وكل هذه العلوم

جزء من علم الله تعالى الذي وسع كل شيء علما، قال ﴿ وَقَوْفَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٧٦﴾ يوسف:

٧٦.¹

وقد بدأ الله تبارك وتعالى قصة يوسف عليه السلام برؤياه التي راها وهو صغير السن وختم قصته

بان ما ال اليه من العزة والكرامة كان تأويل رؤيا وتحقيقها وفي رؤيا يوسف يقول عز وجل ﴿ إِذْ قَالَ

يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ ﴿٤﴾ يوسف: ٤

وقال لهم يعقوب عليه السلام ان رؤيا يوسف هذه تدل على انه اعد الامر عظيم من

تشريف الله له، و عزاز جنابه، واصطفاه الله له، وانه يتم نعمته وعمل ابيه يعقوب كما اتتها على

ابويه ابراهيم واسحاق، وطلب من يوسف ان يكتنم هذه الرؤيا على اخواته بما يستشعر يعقوب من

¹ الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، عبد الحميد طهار، ص8.

حقدهم عليه وبغضهم له وانه لو اخبرهم بقصة هذه الرؤيا لازدادوا حقدا وكادوا كيدا وفي ذلك قول الله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَئُ لَا نَقْصَصُ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٥ ﴾ وكذلك يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ يوسف: ٥ - ٦.¹

وفي قوله تعالى: ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ يوسف: ٦ الواو وتعني اجتماع هذه الامور لسيدنا يوسف عليه السلام في الاختيار ثم تعليمه في تاويل الرؤيا وحدها لا يعينان اتمام النعمة ونقهم من قول تعالى ﴿ أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ يوسف: ٦. ان اتمام النعمة هو النبوة وحمل الرسالة وهذه هي المهمة التي يعدل الله تقيام بها بعد اختيارك وتأييدك بعلم تاويل الرؤيا وتختتم الاية بقول تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ يوسف: ٦ وكلمة حكيم تعود الى الاجتناء والاختيار أي ان هذا الاختيار جاء لحكمة يعلم الله، اذا في السن المبكرة يختار الله تعالى سيدنا يوسف عليه السلام ليقوم بتبليغ رسالته ، وهذه لتربيته وتهيئته ورعايته حتى يتم المهمة الموكلة اليه على الوجه الذي يرضي ربه²

واسقرايتهم على ان يجعلوه في مكان مظلم من بئر المسافرين الى مصر من فلسطين ولما بدأوا في تنفيذ هذه الخطة قالوا الايهم يا ابانا مالك لا تسمح لنا بسصحاب يوسف معنا الى مراعينا ومراعينا مع اننا نحبه وننصح له ونخلص مودنه.

ابعثه معنا غدا الى الصحراء فننعم وناكل ونتسابق ونتدرب على الرعي الماشية، ونؤكد لك اننا سنحافظ عليه من كل سوء، فاجابهم يعقوب عليه السلام، بانه لا يطيق فراقه وانه يحزنه بعده عنه ويخشى عليه من الذئب في حالة تهوهم وغفلتهم عنه، فالستبعدا ان ياكله الذئب لانهم عصبة

¹ قصص الانبياء، عبد القادر شيبه الحمد، مكتبة فهد الوطنية، 1432 هـ، ط4، ص 132-133.

² الاعجاز التربوي في سورة يوسف، ياسر محمود الاقرع، موسوعة الاعجاز العلمي القران والسنة، 26-5-2019م سا11.30.

أي جماعة اقوياء يشد بعضهم ازر بعض فلن يصل الذئب بحال لانه يوصل اليه الذئب من قوتنا كثرتنا فانه لا خير فينا حينئذ ونكون من هالكين عاجزين ضعفاء فاخذوه من ابيه مع حذر ابيهم، وذهبوا به الى جب فلما القوه في غيابه الجب¹

تداركه الله برحمته وكطفه قال تعالى وواحيننا اليه .. بوحى الالهام او بوحى الانبياء الله سبحانه اعلم، وانه سبحانه وتعالى تداركه برحمته ولطفه، بما كن نفسه المضطربة وازال وحشته وخوفه، فشعر ان الله تعالى معه يرعاه ويرحمه ويلطف به، وأنه سينجيه من محيئته ويظهره ايضا على اخوته، حتى يأتي الوقت الذي يذكر فيه بحوزتهم هذه قال تعالى ﴿لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا

يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ يوسف: ١٥

انك يوسف لعلو سلطانك وقوة شأنك حينئذ²

وهم لا يشعرون ان الله انسه وهو في قعر الجب فازال وحشته ونفس كربتته بما اوحى اليه فتحول قعر الجب المظلمة الموحش الى اس ونور لا تجلى سبحانه عن اصفياه واوليائه ابدا يمدهم ويرعاهم برحمته وعنايته وهم في ذروة معانتهم.³

فعندما كان الرسول الله صلى الله عليه وسلم في غار ثور والمشركون محذقون بالغار من كل الجونب والسيوف باليدهم مشروعة وقلوبهم ممتلئة بالحقد واغضب، وابو بكر رضي الله عنها رف الدمع بصمت وهو داخل الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا عليه انزل عليه قول الكريم ﴿إِلَّا نُنصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ

¹ قصص الانبياء، عبد القادر، المرجع نفسه، ص 133-134.

² الوحي والنبوة والعلم، عبد الحميد طهار، المرجع السابق، ص 33.

³ الوحي النبوة و العلم في سورة يوسف، المرجع نفسه، ص 33

تَرَوَهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ التوبة: ٤٠ .

و كانوا قد جروده من قميصه قبل القائه في الحبّ فوضعوا على قميصه دما كذبا، أي دما

مكذوبا مقعلا ليس بدم¹ ﴿ وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ يوسف: ١٦ .

وقالو لابيهم ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا

أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ يوسف: ١٧

ولم يصدقهم يعقوب عليه السلام في أكل الذئب ولا انه قتل ليقينه انه يكون ليوسف شأن

ولذلك قال لهم قال تعالى: ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ

جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ يوسف: ١٨

وما كان من اخوة يوسف عليه السلام وكيدهم له، والاحتيال على أبيهم في اخذهم يوسف والقائه

في الحبّ وفي ذلك يقول عز وجل ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِّلسَّالِئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا

لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنََّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ أَفَنُلْوَ يُوسُفَ أَوْ أَطْرَحُوهُ أَرْضًا

يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْنُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْه فِي غَيْبَتِ

الْحَبِّ يَلْبَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ يوسف: ٧ - ١٠ .

. أي بعض المسافرين المارين من القوافل.

وكان موقف يعقوب عليه السلام عندما اخبره نبوة بأن الذئب أكل اخاهم يوسف مع يقينه

بكذب بنية هؤلاء ان يوسف قد تعرض لامتحان عسير كان موقف يعقوب عليه السلام هو هذا

¹ قصص الانبياء، عبد القدر شيبه الحمد، المرجع السابق، ص 134.

الموقف الكريم من الصبر على بلاء، وتفويض الامر لله وعدم الجزع، وفي ذلك قدوة لكل عبد طاع يتلى ويمتحن.¹

المطلب الثالث: دور الوحي والنبوة في بناء الشخصية المسلمة

الوحي او الخبر الرباني هو من اهم مصادر المعرفة لا يداخله ريب ويلاسه شك ولا يلحق به قصور، وهو من لطف الله بخلقه ورحمته بهم، فندرك من خلال الحقائق المتعلقة بالعقائد والحياة والموت والبعث والحساب والقيم الخلقية والاجتماعية وهو نور رباني من الله سبحانه وتعالى ينفخه فيالقلوب رسله عليهم الصلاة والسلام عن طري الملائكة الاطهار لهداية البشرية، الى الصراط المستقيم واكمل الوحي الذي نزل عل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والدليل على مصداقية هذا المصدر، وان الوحي مصدر للمعرفة اليقينية والله سبحانه وتعالى مصدر المعرفة ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ الشورى: ٥٢ ويظهر هذا جليا في قوله سبحانه

ويتضمن الوحي مجموعة من المعارف الخاصة لعقيدة مثل: التوحيد والأولوية وأركان الإيمان المختلفة ونواقض الايمان، وكذلك يتضمن الوحي المعارف الخاصة بالتشريع فالانسان بحاجة الى الشرائع والقوانين تنظم حياته الفردية والاسرية والاقتصادية السياسية والاجتماعية، وهذا ما يتضمنه الوحي.²

قال تعالى : ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ الملك: ١٤

فالشرائع التي يتضمنها الوحي تريح الانسان من ملازمة التفكير والتنظيم الدائم والبحث الكامل

لو اشتغل بذلك تعطلت مصالحه

¹ قصص الانبياء، عبد القادر شبة حمد، المرجع نفسه، ص135.

² مصادر المعرفة في القرآن الكريم والفلسفات التربوية، عماد عبد الله محمد الشريف، احلام محمود علي مطالقة، رائد خالد نصرات، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، ص416-417.

وينفرد الوحي بمعرفة عالم الغيب بعد ان يسلم العقل بمبدأ وجوده والوي هو الطريق المعصوم للمعرفة.

فهو من عالم الغيب ومتوجه الى عالم الشهادة وغايته ان يرد المعرفة التي ينزل بها الوحي انما موضوعها ومجالها عالم الغيب وعالم الشهادة بما تتجلى فيه من اثار الوهية الله ووحداية وخالقيته وعلمه وقدرته وارادته وتتميز المعرفة الموحى لاناس معدودين البشر وهم الانبياء¹.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبْطِلِينَ ﴿٤٨﴾
العنكبوت: ٤٨. وهي ربانية المصدر

لقوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ النجم: ١ - ٥

اما أهداف المعرفة الموصى بها في القرآن الكريم فهي:

1- اخراج الناس من الظلمات الى النور لقوله تعالى: ﴿ الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾ إبراهيم: ١.

2- انذار الناس من عذاب الله سبحانه وتعالى وجهنم وتبشيرهم بالجنة ان هم استقاموا على الطريق
قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ سبأ: ٢٨

¹ مصادر المعرفة في القرآن الكريم والفلسفات التربوية، عماد عبد الله محمد الشريف، احلام محمود علي مطالقة، رائد خالد نصرات، كلية الشريعة، جامعة البرموك، ص416.

3- اشارة الدرب للسائرين قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٢٠٣] الأعراف: ٢٠٣.

4- هداية الناس الى الطريق المستقيم، قال تعالى ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكُتَّابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ [١٥] المائدة: ١٥

فوحي الله تعالى لابيائه ورث الثقة به سبحانه وتعالى، والثقة بدورها تبنى الشخصية المسلمة

فسيدنا يعقوب عليه السلام اروع الامثلة في الصبر والاحتساب والاستعانة بالله والقفة به سبحانه وتعالى حيث تبين لنا الايات من سورة سيدنا يعقوب برد ابنائه جميعا اليه وكذلك ثقته برحمة الله، وبصدق وحيه عز وجل اليه وهذه نتيجة طبيعية لإيمانه الشديد بالله وتوكله عليه سبحانه، فعندما افتقد ابنائه الثلاثة قال ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ يوسف: ٨٣، نجد الثقة يوسف عليه السلام الذي افتقده منذ سنوات كان واثقا تمام الثقة بانه سيرجع اليه فالمؤمن دائما يثق تمام الثقة بان ما يقدره الله يكون خير له في جميع الوجوه فهو يحسن الظن بربه، يقول: محمد طنطاوي في تفسيره نفس الاية عسى الله ان يجمعني باولادي جميعا يوسف وبنيامين وروبيل، الذي تخلف عنهم في مصر، انه سبحانه هو العليم بحالي الحكيم في كل ما يفعله ويقضي به، وهذا القول من يعقوب عليه السلام يدل واضحة على كمال ايمانه، وحسن صلته لله تعالى وقوة رجائه في كرمه وعطفه ولطفه سبحانه كأنه بهذا القول يرى بنور الله الذي غرسه في قلبه، ما لا يراه غيره بجواسه وجوارحه.

ان ذلك يعود الى الايمان بالله تعالى والاتصال الوثيق الدائم به سبحانه والاحساس بوجوده ورحمته وهو الاحساس دائما يتجلى في قلوب الصفوة المختارة فيصبح بذلك اصدق واقرب من الواقع المحسوس الذي تلمسه الايدي ويراها البصر، فحسن الظن بالله والثقة به سبحانه هي الدواء لكل قلب عليل وهي البلمس لكل قلب مؤمن مقبل على الله، وقول سيدنا يعقوب عليه السلام الذي

اخبرنا به الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ اَذْهَبُوْا فَتَحَسَّسُوْا مِنْ يُوسُفَ وَآخِيْهِ وَلَا تَأْتِسُوْا مِنْ رُّوْحِ اَللّٰهِ اِنَّهٗ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُّوْحِ اَللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْكٰفِرُوْنَ ﴿٨٧﴾ يوسف: ٨٧

يدل دلالة واضحة على الثقة الشديدة بالله عز وجل فهو م يزال عنده الامل في ان يلتقي بيوسف عليه السلام يقول ابن كثير في تفسيره ان سيدنا يعقوب عليه السلام ندب بنبيه على الذهاب في الارض يستعملون اخبار يوسف واخيه بنيامين، والتحسس في الخير و التجسس يكون في الشر ونهضهم وبشهم وامرهم ان لا يياسوا من الروح الله وا يقطعوا رجاءهم واملهم م الله فيما يرمونه ويقصدونه فان لا يقطع ولا يياس من روح الله الا قوم الكافرون.

وهكذا دائما المؤمن كلما ادلهمت الخطوب، كلما ارتبط بجبل المتين، وازداد قلبه ثقة و يقين فيحث من حوله على رجاء رحمة الله وفرجه، فالله يجعل من بعد العسر يسرا، قال تعالى ﴿فَاِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ اِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ الشرح: ٥ - ٦، فهذه بشارة عظيمة لكل من وقع في مصيبة من المصائب او امر عسر وصعب على النفس البشرية فان البشر والفرج يصاحب ذلك العسر وذلك في قوله تعالى ﴿سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ الطلاق: ٧

ان الله عز وجل لم يخيب ظن عبده المؤمن به حيث كان يردد عبده اعلم من الله ملا تعلمون وهذا تأكيد واضح على ان ماكان من امر يوسف عليه السلام وابنه يوسف عليه السلام انه وحي من الله لا يشك فيه احد وهذه ثقة مطلقة بصدق وحي الله اليه عليه السلام.

فالإيمان بالله عز وجل والقرب الشديد منه سبحانه يشعر الانسان بان الله تعالى يقدر الخير له كل شيء و ييسر اموره ومن هنا يعيش قرير العين ساكن الفؤاد واثقا بقدره الله عز وجل وعظمتته ورحمته ولطفه سبحانه وتعالى بعباده المخلصين الصادقين والموحدين في عبادتهم له عز وجل¹ وكما نجد ايضا ان النبوة فيها هذا التكليف بالمسؤولية القائمة على الالتزام بامور النبوة ووحيا لصناعة هذا التوازن والانذارها

¹ دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف عليه السلام، عطا محمد محمد تحت، ص69.

المبحث الرابع الوحي والنبوة ودورها في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف

بالمسؤولية في يوم الجزاء بين يدي الله سبحانه وتعالى عما يعمله هذا الانسان المكلف المبلغ بالنبوة قال تعالى: ﴿

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾ الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤ ، وقال ايضا ﴿

يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴿

النحل: ٢ ، ووجهنا الله سبحانه وتعالى الى اتباع الرسل وعدم استجابة للشر وللشيطان بالكذب بالرسل قال

تعالى ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءِأَنْتُمْ لَا تَقْبَلُونَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

﴿ ٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ الأعراف:

٣٥ - ٣٦

وقد زود الله انبياءه ورسله بالبينات والمعجزيات والبراهين الدالة على انهم مبعوثون منه ومرسلون من

قبله وانهم يوحى اليهم من ربهم حتى لا يبقى حجة لاحد في تكذيبهم وما ذلك الا رحمة من الله

بالبشر وإن عقولهم رحما تفتن بالهوى والشهوات وبالمعاصي.

والتنشئة الاجتماعية السيئة فكانت المعجزات منقذة للعقل وموقظة للفتنة، ومنقذة لها

حتى تعرف ربها وتؤمن بانبيائه ورسله وتدرک مدى حاجتها لله والانبيائه ورسله ويهديه.

وكما يقول المورودي، (والانبياء هم الرسل الله تعالى الى عبادة باوامر ونواهي زيادة على ما

اقتضته العقول من واجباتها، والزامها لما جاوزته من مباحاتها، لم اراد الله من كرامة العاقل، والتشريف

افعاله واستقامة احواله، وانتظام مصالحه، حين هياة للحكمة وضعه على المعرفة ليجعله حكا،

بالعواقب عليما... فلم يوجد عن بعثة الرسل معدل، ولا في انتظام الحق بدل فالنبوة هنا مناسبة

لطبيعة الانسان بصيافته محتاجا الى ربه ليعلمه ما يحتاج وليخبره بمراد منه فهو انسان يتعلم من ربه

يخبره عنه بني جنسه يوحى اليه.¹

¹ المرجع نفسه، النبوة ضرورة لحقله الانسان ولتأسيسه المعرفي، ص200.

خاتمة

الحمد لله عز وجل الذي اعننا على انتهاء من هذا البحث وما تم تقديمه انما هو فضل الله، وهذه الخاتمة هي نهاية منشوراتنا وجهدنا بعد توفيق الله وبعد:

فان اهم ما توصلنا اليه بحثنا من نتائج ما ياتي:

- ان قصة يوسف عليه السلام من احسن القصص في القران الكريم بما لها من كنوز عظيمة لمن قراها وعبرة للناس قال تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب)
- ان اهم أغراض سورة يوسف عليه السلام مع اخوته مالمقيه في حياته.
- ان سورة يوسف عليه السلام لها اسلوبا خاصا من اساليب اعجاز القران وهو الاعجاز في اسلوب القصص.
- ان الشخصية المسلمة هي الوحيدة التي توسم بانها سوية في كل شيء وتسعى في ان تكون كما اراد الله سبحانه وتعالى
- ان معالم التوحيد عند يوسف عليه السلام تكمن في السجن
- ان للتوحيد دور كبير في بناء الشخصية المسلمة حيث انه يجعل المسلم مطمأنًا وهو يعينه على تكوين شخصيته ويجعله خاضعا لطاعة الله سبحانه وتعالى.
- ان التوحيد يورث المحبة والخوف من الله والرجاء في لطفه ورحمته
- ان التوحيد يضيء على نفس الشخصية المسلمة الراحة والسكينة و الطمأنينة.
- من مظاهر التوحيد عند الشخصية المسلمة وفي علاقاتها مع غيرها نجد الرأفة والاخوة والاهتمام بغيره من الناس.
- للايمان بالقضاء والقدر اهمية كبيرة لأنه ركن من اركان الايمان الواجب علينا ذلك ما أكدته الآيات و الاحاديث النبوية ودراجات الايمان بالقضاء والقدر هي:
- سبق علم الله المحيط بكل شيء
- كتابته في العلم في اللوح المحفوظ.
- المشيئة

- الخلق
- للايمان بالقضاء والقدر اثار واضحة في بناء وتاسيس الشخصية المسلمة وذلك بما ينتج عنه من فوائد ولما لها من الفضل الكبير في البناء
- ان سورة يوسف اهتمت كثيرا ببيان طلة الوحي بالعلم وان الوحي مصدر من مصادره ، فعلم تعبير الرؤيا وعلوم يوسف عليه السلام كانت سبب في نجاته من المحن التي واجهته.
- ان للنبوة اهمية كبيرة في حياة البشرية، فالله تعالى اصطفى الانبياء والمرسلين لتبليغ الرسالة وبيان طريق الهدى. وقد كان الانبياء قدوة حسنة لمن يرد الاقتداء وبناء الشخصية متكاملة.
- هذا و ان كان من توفيق فمن الله عز وجل وان اخفقنا فمن انفسنا، وكفانا نحن شرف المحاولة.
- واخيرا نرجوا ان تكون هذه الدراسة قد ألمت بجوانب الموضوع
- وصل اللهم وسلم وبارك على معلمنا الاول وحبينا ، سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

1. ابن التيمية، درء تعارض العقل النقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، د ت، د ط، ج 1،
2. ابن فارس معجم مقاييس اللغة، ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، بيروت، د.ت، د.ط ، ج 6.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت، ط3(1419هـ/1999م).
4. أبي الحسن بن أحمد تاواحدي، النيسابوري، أسباب النزول، دار الاصلاح الدمام، ط2(1412هـ، 1992م) دت.
5. أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، د ت، ط 1، (1426 هـ - 2005 م).
6. ابي فداء اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، دت، ط1، (1420-2000)
7. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، المصباح المنير ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د ت ، د ط ، ج 2 .
8. أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان، ط1(1409هـ، 1989م).
9. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (1990)، ط 4، ج 2..
10. الألوسي أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، دت، دط، ج12.
11. الرضا محمد صالح اغلمنجد، مجموعة زاد للنشر، 1430هـن د ت ، ط 1، 1430هـ/2009.
12. زيت الدين الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، دت، ط5.

13. الشيخ كامل محمد محمدعويصه، علم النفس بين الشخصية والفكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1416-1996) .
14. عبد الحميد طاهر، الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، دار القلم، دمشق، د.ت، ط1، 1410 هـ / 1990م.
15. عبد الرحمان المحمود، معالم الايمان بالقضاء والقدر وأثره في حياة المسلم ، ج20.
16. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، العقيدة الاسلامية واسسها، دار القلم(دمشق، بيروت)، دت، ط3، (1399-1979).
17. عبد السلام رياح، عقيدة التوحيد وأثرها في اتقان العمل والابداع فيه، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) 1971، د ط.
18. عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفجر العربي، القاهرة، دت، دط،
19. عبد الله بن صالح القصير، بيان أركان الايمان دار فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1424هـ/2003.
20. العقيدة الاسلامية واسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص729
21. علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، لباب التأويل في معاني التنزيل، دي (الشهير بالخازن)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 1429 هـ، ج 2.
22. علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة القاهرة، د.ت، د.ط.
23. عماد عبد الله محمد الشريف، احلام محمود علي مطالقة، رائد خالد نصرات، مصادر المعرفة في القران الكريم والفلسفات التربوية، كلية الشريعة، جامعة البرموك.
24. عمر سليمان الاشقر، الرسل والرسالات، دار النفائس، الكويت، د.ت، ط4.
25. عمر سليمان الاشقر، محاضرات اسلامية هادفة، دار النفائس، ط1، (1418هـ/1997م)،
26. عيسى بن عبد الله السعدي، مباحث الربوبية و القدر ، دت، دط.
27. لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ، 1399هـ-1979م ، د ط ، ج 4 .

28. لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية، مدواح السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي (بيروت - لبنان)، دت، ط 7، (1429 هـ - 2003 م)، ج 3.
29. لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن دار الكتب المصرية، دت، دط، ج 9
30. للشيخ محمود المصري أبو عمار. الرضا: ، دار الوطن للنشر، دت، دط.
31. ¹لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الثرية ، محمد بن أحمد السفاريني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط 3 ، 1411 هـ - 1991 م، ج 1.
32. محمد بن جميل زينو، أركان الإسلام والايمان من الكتاب و السنة، دت، ط 15.
33. محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار العاصمة، دت، د ط، ج 1.
34. محمد حسين الذهبي، لوعي والقرآن، مكتبة وهبة، دت، ط 1.
35. محمد رشيد رض، تفسير سورة يوسف عليه السلام، دار النشر للجامعات 2007، ط 1.
36. محمد علي الهاشمي، شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام الكتاب والسنة، دار البشائر الإسلامية، الرياض، دت، ط 1، (1423 هـ، 2002 م).
37. مصطفى سعيد الحسن، مبادئ العقيدة الاسلامية، 1416 هـ - 1996 م، ط 9، ص 205-.
38. نورة بنت عبد الرحمان، أثر العقيدة الإسلامية على الفرد والمجتمع، خيرية القحطاني، جامعة الأميرة .
39. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دت، ط 2، (1418 هـ)، ج 12.
40. ياسر محمود الاقرع، الاعجاز التربوي في سورة يوسف، موسوعة الاعجاز العلمي القران والسنة.
41. <https://saaid.net>

42. www.omania2.net
43. المنتدى الاسلامي العالمي للتربية، montadatarbawy، الآثار التربوية للإيمان بالقضاء و القدر 2019/05/26 14:55.
44. موسوعة النابلسي، التوحيد قوة، riqbusi.com، 18 - 05 - 2019.
45. منتدى الاسلامي العالمي للتربية، الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر: 2019/05/26 على الساعة 15:30 <https://ar.islamway.net>

فهرس الآيات

الصفحة	رقمها	طرف الآية
سورة البقرة		
38	117	﴿ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ ﴾
14	202	﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾
40	282	﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾
آل عمران		
59	19	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ
14	20	﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ
12	31	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ
13	83	﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي
32	175	﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۗ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا
24	189	﴿ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
النساء		
60	165	﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ
المائدة		
68	15	﴿ يَتَأْهَلِ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾
33	44	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا ﴾
07	89	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا
55	111	﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا
الأنعام		
59	90	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَهُ ۗ قُلْ لَا

30	125	﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ ﴾
الأعراف		
70	35	﴿ يَبْنِيْ عَادَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِيْ ﴾
70	36	﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ﴾
23	54	﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾
57	-143 144	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ ﴾
33	154	﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ فِي نُسْخَتِهَا ﴾
68	203	﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا ﴾
الأنفال		
12	63	﴿ وَاللَّيْلِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا ﴾
التوبة		
65	40	﴿ إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ ﴾
48	51	﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى ﴾
44	59	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا ﴾
09	109	﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بُنْيَانَهُ، عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ ﴾
يونس		
44	58	﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا ﴾
هود		
18	29	﴿ وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَإِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾
18	51	﴿ يَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي ﴾
35	112	﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا ﴾

18	115	﴿ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾
يوسف		
16	1	﴿ الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ ﴾
-16 62	2	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾
-16 -17 62	3	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا ﴿٣﴾ ﴾
62	4	﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴿٤﴾ ﴾
63	5	﴿ قَالَ يَبْنَئِي لَأَنْقُصَ رِءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴿٥﴾ ﴾
63	6	﴿ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ ﴿٦﴾ ﴾
-60 -61 63	7	﴿ ﴿٧﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّائِلِينَ ﴿٧﴾ ﴾
61	8	﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَمَا نَحْنُ عُصْبَةٌ ﴿٨﴾ ﴾
62	10	﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَنْفُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ ﴿١٠﴾ ﴾
64	15	﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِءِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا ﴿١٥﴾ ﴾
65	16	﴿ وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ ﴾
65	17	﴿ قَالُوا يَا بَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ ﴿١٧﴾ ﴾
-43 65	18	﴿ وَجَاءَ وَعَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴿١٨﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ ﴿١٨﴾ ﴾
45	33	﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ ﴿٣٣﴾ ﴾
26	37	﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ﴿٣٧﴾ ﴾

26	38	﴿ وَاتَّبَعَتْ مَلَآءِئِكَةُ إِبْرَاهِيمَ إِذْ أَبَاءُكَ وَأَسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَأْكَانَ ﴾
-28 31	39	﴿ يَصْحَبِي السَّجْنَءَ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ ﴾
28	40	﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ ﴾
45	50	﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ آتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾
44	67	﴿ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ ﴾
62	68	﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي ﴾
62	76	﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ ﴾
46	83	﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَىٰ اللَّهُ ﴾
62	86	﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَىٰ اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا ﴾
69	87	﴿ يَبْنَئِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْبَسُوا ﴾
69	90	﴿ قَالُوا أَيْ تَأْكُلُ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ﴾
18	104	﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾
-18 61	111	﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ ﴾
الرعد		
	16	﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾
42	24	﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾
ابراهيم		
67	1	﴿ الرَّكْتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ ﴾
النحل		
70	2	﴿ يُزِيلُ الْمَلَكُةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ ﴾

42	127	﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۖ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا ﴾
الاسراء		
25	22	﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾
-36 38	23	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾
36	24	﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمَهُمَا ﴾
مريم		
55	11	﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً ﴾
57	58	﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ ﴾
طه		
56	15-11	﴿ فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ يَمُوسَىٰ..... كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾
الانبياء		
11	16	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ ﴿١٦﴾ ﴾
25	25	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ ﴾
60	35	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾
الحج		
41	70	﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَلِكَ فِي ﴾
المؤمنون		
24	6	﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ ﴾
23	14	﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ﴾
24	88	﴿ قَلْ مَنْ يَدِينُ مَلَكَوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ ﴾
الشعراء		
70	194-193	﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾

القصص		
55	7	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ ﴾
العنكبوت		
67	48	﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ ۚ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ﴾
الروم		
36	21	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا ﴾
58	30	﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ ﴾
لقمان		
24	30	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ ﴾
الاحزاب		
	21	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا ﴾
40	38	﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي ﴾
14	62	﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ﴾
سبأ		
67	28	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ ﴾
فاطر		
23	3	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۖ هَلْ مِنْ خَلْقٍ عَدُوِّ اللَّهِ ﴾
الزمر		
-16 30	23-22	﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۗ قَوْلٌ ﴾
فصلت		
38	12	﴿ فَقَضَّضْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾
الشورى		

25	11	﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾
56	51	﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي ﴾
-56 66	52	﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ ﴾
الزخرف		
24	9	﴿ وَلَيْنَ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ﴾
الحجرات		
36	10	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ ﴾
النجم		
67	5-1	﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾
القمر		
40	49	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾
40	52	﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ ﴾
40	53	﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٣﴾ ﴾
الحديد		
34	4	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ ﴾
59	25	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ ﴾
المنافقون		
35	8	﴿ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا ﴾
التغابن		
-46 47	11	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ ﴾
الطلاق		

69	7	﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۗ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ﴾
الملك		
-11 66	14	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾
11	23	﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا ﴾
التكوير		
41	28	﴿ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ ﴾
41	29	﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾
البلد		
-49 51	4	﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾
الشرح		
69	6-5	﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾
البينة		
أ	5	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا ﴾

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
/	الشكر والعرفان
/	الملخص باللغة العربية
/	الملخص باللغة الأجنبية
أ-د	مقدمة
المبحث الأول: مدخل تمهيدي	
06	المطلب الأول: مفهوم العقيدة
06	الفرع الأول: تعريف العقيدة لغة
07-06	الفرع الثاني: تعريف العقيدة اصطلاحا
08	المطلب الثاني: مفهوم البناء
08	الفرع الأول: تعريف البناء لغة
08	الفرع الثاني: تعريف البناء اصطلاحا
09	المطلب الثالث: مفهوم الشخصية المسلمة وجوانبها
09	الفرع الأول: تعريف الشخصية لغة
10	الفرع الثاني: تعريف الشخصية اصطلاحا
15-11	الفرع الثالث: جوانب الشخصية
16	المطلب الرابع: التعريف بسورة يوسف عليه السلام
16	الفرع الأول: أسباب النزول
18-17	الفرع الثاني: مناسبة السورة
19	الفرع الثالث: تسميتها
19	الفرع الرابع: مقاصد وأغراض السورة
22	المبحث الثاني: التوحيد ودوره في بناء
22	المطلب الأول: تعريف التوحيد وأقسامه
22	الفرع الأول: تعريف التوحيد لغة
22	الفرع الثاني: تعريف التوحيد اصطلاحا

23	الفرع الثالث: أقسام التوحيد
26	المطلب الثاني: التوحيد في سورة يوسف عليه السلام
29	المطلب الثالث: التوحيد في بناء الشخصية المسلمة
32	المطلب الرابع: علاقات الشخصية المسلمة الموحدة
38	المبحث الثالث: دور الايمان بالقضاء والقدر في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف عليه السلام
38	المطلب الأول: تعريف الايمان بالقضاء والقدر وأدلته ودرجاته
38	الفرع الأول: تعريف الايمان بالقضاء والقدر لغة
38	الفرع الثاني: تعريف الايمان بالقضاء والقدر اصطلاحاً
40	الفرع الثالث: أدلته
40	الفرع الرابع: درجاته
41	المطلب الثاني: الايمان بالقضاء والقدر في سورة يوسف
46	المطلب الثالث: دور الايمان بالقضاء والقدر في بناء الشخصية المسلمة
55	المبحث الرابع: الوحي والنبوة ودورهما في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف عليه السلام
55	المطلب الأول: تعريف الوحي والنبوة
56	الفرع الأول: الوحي وأنواعه
56	الفرع الثاني: النبوة وحاجة البشرية إليها
57	المطلب الثاني: الوحي والنبوة في سورة يوسف
66	المطلب الثالث: دور الوحي والنبوة في بناء الشخصية المسلمة
71	خاتمة
75	قائمة المصادر والمراجع
79	فهرس الآيات
88	فهرس الموضوعات

تم بحمد الله